ملحق
فلسطين
ملحق المحرر العدد ٧٤٥ ● الخميس ١٦ كانون الاول ١٩٦٥ ● فلسطين رقم ٣٠

منشور سري يوزعه عرب الارض المحتلة

ارهاب صامت في منطقة الشرايع

المغرب والبدر ومواقف من العدو

اسرار محادثات الأردن والمنظمة
(ص ٤)

كل شيء عن القطاع الذي يحمل اسم فلسطين

اكثر من حديث

● لماذا ترتكز الدعاية الاسرائيلية دائما على القول بان عرب الارض المحتلة يعيشون الان افضل مما كانوا يعيشون قبل الاحتلال الصهيوني الغاشم ؟

— ليوهموا العالم ان الاغتصاب الصهيوني جاء لصالح عرب فلسطين ..

● وماذا تقول انت ؟

— اسالك بدوري .. لنفترض ان هذا صحيح ، فما معنى ذلك ؟ هل معناه ان الاستعمار افضل من الحرية ، وان سلب الصهيونيين ارض العرب هو شيء احسن من ان يظل اصحاب الارض الاصليين فوق اراضيهم ؟

● بالطبع كلا ! ولكني اريد ان استوضح هذه النقطة ، هل صحيح ما تقوله دعاية العدو من ان حالة عرب الارض المحتلة الان افضل من حالتهم قبل الاحتلال الصهيوني ؟

دعني اجيبك بالتفصيل بعض الشيء .. انت تلاحظ ان وضع القضية بهذا الشكل فيه خدعة واضحة كعادة الدعاية الصهيونية ، فانت لا تستطيع ان تقول: هل كان الناس يعيشون قبل الاغتصاب الصهيوني اسوأ مما يعيشون الان ؟ دون ان تتذكر ان هناك ستة عشر عاما من الفرق ، يجب ان تدخلها في حسابك .

ولكنني ساريك كيف يمكن ان تعقد المقارنة ، بوسعك ان تقول كما يلي : هل تطور وضع عرب الارض المحتلة في السبعة عشر عاما الماضية مثلما تطور وضع العرب في بقية البلدان العربية في المدة نفسها ؟

هذه هي الصورة الطبيعية للسؤال ، ارجو ان لا تجوز عليك خدعة الدعاية الصهيونية التي تحاول ان تجاهل انه في سبعة عشر عاما مضت على الاغتصاب كان بوسع عرب الارض المحتلة ، لو تمتعوا بحرياتهم وبثرواتهم وممتلكاتهم ان يفعلوا المعجزات كما فعل عرب بقية البلدان العربية ..

● لقد نبهتني الى نقطه هامة بالفعل لم اكن منتبها اليها ، صحيح — كيف يجوز ان ننسى ماذا يمكن للعرب ان يفعلوا في سبعة عشر عاما ، تريد الدعاية الصهيونية ان تسقطها من الحساب ؟

— تلك عادة الدعاية الصهيونية دائما .. ورغم ذلك فدعني اشرح لك شيئا .. ان اوضاع عرب الارض المحتلة الان عمليا ، اسوأ بكثير مما كانت قبل الاحتلال الصهيوني ..

● رغم ما تقوله الدعاية الصهيونية ؟

— اجل رغم ما تقوله الدعاية الصهيونية ! وانا لا اقصد الاوضاع السياسية فقط ، فهذا شيء واضح، ان الكبت والارهاب والاحكام العسكرية والاعتقالات الكيفية ومنع التجول ، كل ذلك امور معروفة، ولكنني اقصد الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية ايضا .

● كيف ؟

— ان الدعاية الصهيونية تعتمد على الاكاذيب حين تتصدى لشرح اوضاع العرب في الارض المحتلة قبل الاحتلال الصهيوني وبعده ، انها تتجاهل مثلا انه قبل الاحتلال الصهيوني كان العرب يعيشون كاكثرية في المدن ، وكانوا يشكلون نسبة عالية من الصناعيين والتجار .. ان العدو تجاهل ذلك تماما ، هو حين ينشر بعض الاحصائيات فهو ينشرها عن حالة قرى معينة قبل الاحتلال وبعده في حين انه يتوجب عليه ان يقول كم كان ينتج عرب فلسطين ويستهلكون ، وكم بلغ ارتفاع مستوى معيشتهم قبل الاحتلال ككل ، كسكان قرى وسكان مدن على السواء .

● اي انه ينسى ان اغتصابه الجائر قد ادى الى ابعاد غالبية سكان فلسطين وان هذا الابعاد قلب كل المقاييس ؟ ..

— بالضبط ! ثم ان الذي فعله الاغتصاب الصهيوني هو تجميد حالة العرب في قراهم بعد الاحتلال على ما كانوا عليه قبل ذلك الاحتلال .. ان اكبر ظلم الحقه الاغتصاب الصهيوني هو انه منع العرب من الاستفادة من ١٧ عاما في تطوير حياتهم ، وهو حين يتشدق دعاياته ينسى ذلك تماما .. وينسى ان بقية اخوتنا العرب ، في كل البلاد العربية ، قفزوا في هذه السنوات السبع عشرة ، اشواطا معجزة الى الامام !

● قالت انباء نشرت في الخارج ان سلطات الاحتلال الصهيوني سترغم عرب النقب على ترك اراضيهم .. فكيف سيحدث ذلك ؟ ..

— ان الوسائل الصهيونية الارهابية عديدة ومختلفة .. وان الضغط على عرب النقب لترك اراضيهم ما زال مستمرا منذ الاغتصاب الغاشم وقد اتخذ اشكالا مختلفة ، وسنعدد ها هنا الوسائل التي مارسها العدو مع عرب النقب خلال الاشهر القليلة الماضية .

لقد بدأ الضغط كما يلي : اولا : — اتهم عرب النقب بالتآمر على السلطات الحاكمة وعاقبتهم بتجريدهم من بعض ممتلكاتهم . ثم قامت ثانيا ، بزراعة اشجار في مراعي الاغنام التابعة لعرب النقب وحين اكلت الاغنام اوراق هذه الاشجار احيل العرب الى المحاكمة — وفي المحكمة — ثالثا — اجبر عرب النقب الى دفع غرامة مالية كبيرة مقابل استعمال مراعيهم الخاصة بهم منذ مئات السنين وحين عادوا من المحاكمة — رابعا — وجدوا الاعشاب مسمومة مما ادى الى موت عدد كبير من الاغنام !

● لفت نظري خبر صغير في صحيفة اجنبية ، قالت ان احد اعضاء ما يسمى بالكنيست الاسرائيلي قد ذكر في مجرى خطابه ان سلطات الاحتلال لم تعد المساجد التي صادرتها من العرب اليهم فماذا حول هذا الخبر ؟

— ماذا تريدني ان اعلق ؟ ان الصحيفة الاجنبية التي نقلت عنها الخبر قد اهملت الجزء الاخر منه ، وهو الجزء الذي يقوم مقام التعليق ..

● اذن هناك جزء اخر لم ينشر .. ما هو يا ترى ؟

— العضو نفسه الذي قال الكلام اتبعه بجملة اخرى قال فيها ان العرب يطالبون باعادة تلك المساجد كي يجري اخلاء بعضها من المقاهي المقامة فيها .. اتريد تعليقا اوضح من هذا التعليق على الخبر الذي ترأته في صحيفة اجنبية ؟

برتقال مراكش ووعود الامام

خبران في الاسبوع الاول من هذا الشهر استوقفا المراقبين الفلسطينيين واثارا اهتمام الرأي العام الفلسطيني :

الاول ما نشرته صحيفة « جيروزاليم بوست » المقربة من الاوساط الحاكمة في فلسطين المحتلة في مطلع الشهر الحالي عن وجود « خطوط اتصال مفتوحة بصورة فعالة » بين اسرائيل والمغرب لبحث اسعار البرتقال المصدر الى السوق الاوروبية المشتركة .

والثاني نشرته صحيفة « روما » الايطالية في عددها الصادر يوم ٤ الجاري ، في الحلقة الثامنة من مقابلة اجراها مراسلها مع امام اليمن المخلوع والتي نسبت فيها الصحيفة للبدر قوله انه « مدين لاسرائيل » وسيمنحها كافة الامتيازات التعدينية والتجارية التي ستطلبها (فيما لو انتصر) اعترافا منه بفضلها في مساعدته على محاربة جمهورية اليمن .

ان هذين الخبرين لا يشكلان خرقا فاضحا لمؤتمر القمة العربي ومسلماته فقط ولكن بالوسع ادراجهما ايضا تحت عنوان الخيانة القومية .

واذا كان الامر بالنسبة لامام اليمن المخلوع يختلف عما هو بالنسبة لحكومة المغرب (وهي التي اضافت مؤتمر القمة الثالث في دارها البيضاء) فان الدول العربية مطالبة بالوقوف من الامرين معا الموقف المبدئي الذي تستلزمه تعهداتها ومسؤولياتها تجاه قضية فلسطين .

ان البدر المخلوع لم يكن عضوا في مؤتمرات القمة بالطبع ، ولكن الدولة او الدول التي تتبناه وتساعده وتدعمه وتتكلم تقريبا باسمه — وهي دول اعضاء في مؤتمرات القمة مطالبة بأن توضح الان موقفها منه ومن طعنة للقيم القومية بهذه الصورة الفاضحة .

ان تصريحات البدر تعكس ، من ناحية اخرى ، ما هو اهم من ذلك ايضا : الحلف الطبيعي القائم بين الرجعية العربية واعداء الامة العربية ، كالازمة التي وقع فيها البدر المخلوع ، لتظهر على سطح الاحداث والذي يحتاج عادة الى ازمة قوية ، وامام عيون الجماهير .

ولكن الامر بالنسبة للمغرب هو اكثر خطرا واهمية — فاذا كان البدر المخلوع هو كمية مهملة اسقطتها حركة التقدم العربي من حساب المعركة نهائيا، فان الحكومة المغربية ما تزال تلعب دورا مهما في منطق الذروة العربي ، وهي تختلف في انها ما تزال ، عكس حكومة الامام ، فوق سدة الحكم .

لقد حذر المراقبون العرب منذ زمن طويل من دخول الدول العربية الى السوق الاوروبية المشتركة ، حتى كاعضاء غير كاملين ، وقال المراقبون آنذاك ان بوسع السوق الاوروبية المشتركة التي تعطف دولها عطفا خاصا على اسرائيل ان تسيء الى المقاطعة العربية ، وان على الدول العربية جتى لو رأت انه من صالحها دخول السوق المشتركة ان تشترط عدم وجود اسرائيل تحت سقفها .

ولكن بعض الدول العربية ضربت مع وعيها الكامل لنتائجها . وحالما وقعت اسرائيل مع المغرب في مشكلة واحدة تحت سقف السوق المشتركة انفتحت، كما قالت الجيروزاليم بوست، « خطوط الاتصال بين تل ابيب والرباط بصورة فعالة » .

والقصة ان مجلس السوق قرر ان يحمي انتاج البرتقال الايطالي من منافسة البرتقال الاسرائيلي والمغربي في وقت واحد ، لان ايطاليا هي عضو كامل في السوق بينما اسرائيل والمغرب عضوان جانبيان ، وهكذا وضعت السوق امام البرتقال الاسرائيلي والمغربي المصدر الى اوروبا مصاعب تتيح للانتاج الأيطالي اولوية التصريف، الامر الذي جمع تل ابيب والرباط تحت سقف واحد هو السوق المشتركة لحل مشكلتها المشتركة .

وفضلت حكومة المغرب ، في سبيل تصريف بضعة صناديق برتقال ، ان يبيع فلسطين !

ان المطلوب الان هو ان تبادر دول الذروة العربية ، التي وضعت سلسلة من الانظمة لمنع اساءة الصحف العربية لاية دولة منها ان تضع سلسلة اخرى من الانظمة لمنع طعن القضية التي يجتمع الملوك والرؤساء تحت شعار خدمتها .

السعودية يجب ان تمثل البدر هنا ايضا وتتخذ او تجبر على اتخاذ ما هو جدير بالرد على موقف الامام المخلوع — وحكومة المغرب ملزمة ليس بتقديم تفسير فقط ولكن باعلان تراجع ايضا .

صفعة افريقية لاسرائيل

اعتبرت المراجع العدوة في الارض المحتلة ان اسرائيل تلقت « اعنف لطمة في افريقيا » حين قامت السلطات الغانية بطرد سفير اسرائيل من احدى الحفلات الرسمية التي اقيمت في اكرا اثناء انعقاد المؤتمر الافريقي الثاني في تشرين الاول الماضي .

ووصفت « حيروت » هذا الحادث بأنه « من اخطر الاهانات التي وجهت لاسرائيل » وقالت ان معناه هو « ان غانا اهانت اسرائيل ترضية للعرب ». واستنتجت ان هذه الواقعة « ستهز مركز اسرائيل في افريقيا » .

فكرة واحدة

كنت في زيارة لاحدى المدارس الابتدائية في كليفلاند وهي مدرسة تجريبية يشاهد فيها الطلبة مجموعة كبيرة من الافلام او بتعبير اصح يعتمد التدريس فيها بشكل كبير على الافلام فهناك افلام علمية واخرى تتناول العلوم الاجتماعية وثالثة احدث الاكتشافات ورابعة وخامسة وهكذا. وقد زودت الموسوعة البريطانية — وهي بالمناسبة تصدر في اميركا لا انجلترا — هذه المدرسة باكبر مجموعة من الافلام التربوية شاهدتها حتى الان فالتجربة مشتركة بين المجلس التربوي المبلدة وبين الموسوعة .

وذهبت الى خزانة الدراسات الاجتماعية وطلبت ان أشاهد فيلما عن الشرق الاوسط . وسحبت المسؤولة احدى اللفات ووضعتها في الالة وافتتح الفيلم بالكعبة وصوت المؤذن يدعو للصلاة ثم مجموعة من الناس تسجد ودار الفيلم يظهر نواحي الحياة المختلفة في الشرق الاوسط الذي ظهر لي وكانه البلاد العربية فقط وبدأ المذيع يحاول شرح ما يشاهدونه امامهم من مظاهر التقدم بدأ باعطاء فكرة عن طبيعة البلاد فقال ان القسم الاكبر من الشرق الاوسط هو صحاري واسعة قاحلة وهنالك قسم ضئيل مزروع منها فقط واضاف المذيع يوضح: » وهذه الحقول التي ترونها لا يملكها العاملون بها بل هي ملك للسيد « . وبدأ يعرض على الشاشة مساحات لا تنتهي لصحاري قاحلة ويظهر بين الفينة والاخرى قافلة من الجمال او مجموعة من البدو يرفعون خيامهم للتفتيش عن مكان للارتواء والعشب .

وحاولت ان أرى كيف يمكن لهذا الطالب الصغير ابن الثانية عشرة ان يتعرف الى حقيقة الشرق الاوسط وهو ينظر الى قسم ضئيل منه فالفلم صور بالمملكة السعودية فقط وهنالك منظر واحد من القاهرة واخر من الحدود الاردنية السعودية .

وتساءلت ان كان المقصود بالشرق الاوسط البلاد العربية فاين جبال لبنان وعمران بيروت ، واين نهضة العربية المتحدة الصناعية الجبارة ؟

.. ونتساءل بعد ذلك : لماذا يجهل الناس هنا حقيقتنا ؟

صبا الفاهوم — الولايات المتحدة

ارهاب صامت في الشرايع

اعلن الحاكم العسكري الاسرائيلي منطقة « الشرايع — عين السهلة » منطقة مغلقة بموجب الانظمة العسكرية التي تخوله « حق » اغلاق اية منطقة عربية لاعتبارات عسكرية او ادارية او حتى دون اي اعتبار .

وتقع عدة قرى عربية في هذه المنطقة التي اغلقها الحاكم العسكري الاسرائيلي .

وقالت رسالة مغفلة نشرتها جريدة الشيوعيين في الارض المحتلة في بريد القراء وردت لها من ام الفحم ان سكان منطقة الشرايع — عين السهلة يعانون الامرين من جنود العدو الذين يعيثون في هذه المنطقة فسادا وارهابا.

وقالت الرسالة : « ان سكان المنطقة يشعرون بمضايقات من نوع جديد ، فالجنود يغشون البيوت ليلا وينظرون الى النيام »...

والمعروف ان ا لسكان العرب في تلك المنطقة يعملون في مزارع ومعامل بعيدة ، وهم توفيرا لطلب اذن تجول يومي من الحاكم العسكري يأخذون اذونا لمدد طويلة ويبقون في اماكن عملهم اثناء الليل وطيلة الاسبوع الامر الذي يجعل معظم الباقين في القرى من النساء والاطفال .

وقالت الرسالة — التي تبدو انها اخضعت لكثير من الاختصار والتعديل كي يمكن نشرها — « ان هذه الاعمال التي تثير اشد الاستنكار لدى كل صاحب ضمير تسبب مخاوف شديدة للنساء والاطفال » .

ويصف المطلعون على شؤون عرب الارض المحتلة ان « اغلاق » منطقة ما تحت اوامر الحاكم العسكري يعني عزلها نهائيا بحيث يضحي من العسير معرفة نوع الارهاب الذي يحدث في داخلها .

وتعتبر تلك الاشارة العابرة التي جاءت في بريد القراء عنوانا لمأساة رهيبة تجري في السر .

ويلجا الحاكم العسكري الاسرائيلي عادة الى اعلان منطقة ما مغلقة تمهيدا لانتزاع ارض جديدة او لاجلاء السكان العرب .

فلسطين في اسبوعين

وكانت الصحيفة الاسرائيلية تعدد الصفعات التي تلقتها اسرائيل في الفترة الاخيرة والتي ادت الى « تدهور خطير في مركزها الدولي » .

وذكرت الصحيفة بين هذه الصفعات قرار الامم المتحدة الذي ينص على عودة النازحين العرب الى ديارهم في وقت « فشلت فيه اسرائيل بان تجد دولة واحدة تتقدم بمشروع قرار يدعو الى اجراء مفاوضات صلح مباشرة بين العرب واسرائيل » .

والجدير بالذكر ان غانا كانت اول دولة افريقية دخلت اليها اسرائيل ملاحة النجم الاسود .

حين شاركت حكومتها في تاسيس شركة ولكن هذا التسلل المبكر تدهور بالتدريج في السنوات السبع الماضية بالرغم من انه اتاح لاسرائيل ان تتخذ من غانا موطىء قدم للقفز الى عدد من الدول الافريقية .

وقد شهدت اسرائيل تراجعا متواصلا في افريقيا ، وفقدت الكثير من نفوذها في الفترة الاخيرة بالرغم من انها ما تزال تحتفظ به في دول كساحل العاج وليبريا والمجموعة التابعة لفرنسا .

ويعتقد المراقبون ان مأساة روديسيا ستوجه لاسرائيل صفعة قاصمة من حيث انها ستعرض امام الافريقيين نموذجا حيا لما حدث في فلسطين عام ١٩٤٨ .

والجدير بالذكر ان اسرائيل تعاني من موقف حرج بسبب تأييدها الذي تحرص على عدم اظهاره لدولة العنصريين في جنوب افريقيا .

عرب امام محاكم العدو

حكمت محكمة العدو المركزية في حيفا يوم ٢٨ الشهر الماضي على الاخوين العربيين جوزيف وزكي بطرس الداموني بالسجن ٦ سنوات للاول وخمس سنوات للثاني « بتهمة » الاتصال مع قلم الاستخبارات السوري .

والعربيان المذكوران هما اثنان من خمسة عرب القى العدو القبض عليهم في حيفا في اواسط شباط الماضي .

ووصفت المحكمة جوزيف الداموني بانه كان « الروح الحية للشبكة التي عملت اكثر من عام في جمع المعلومات عن الجيش الاسرائيلي وتقديمها للسوريين » .

وقال الاتهام ان « المتهمين » سلما في قبرص للملحق العسكري في السفارة السورية بنيقوسيا « خرائط اسرائيل وكتاب الحكومة السنوي واسماء اعضاء الكنيست العرب وشخصيات عربية في اسرائيل وخرائط لمدن اسرائيل وامكنة ثكنات الجيش واماكن عسكرية في حيفا » .

وزعم الادعاء ان الاخوين داموني اخذا ما مجموعه ٤ آلاف ليرة ثمنا لهذه المعلومات .

وقالت محكمة العدو ان «الشبكة» كانت تعتزم البدء في تنظيم حركة وطنية سرية غير ان هذا العمل لم يبدأ .

وسيحاكم بقية العرب في «الشبكة» عما قريب .

ومن ناحية اخرى وجهت المحكمة المركزية في تل ابيب اتهامات الى ثلاثة من العرب بالعمل على محاولة اخراج قطار ركاب عن خطه لحديدي في آذار الماضي .

والعرب هم : حنا طنوس وعبدالله عيساوي وانطون فانوس، الذين قال الاتهام انهم فكوا البراغي التى تربط بين السكة وبين الالواح عند الكيلومتر ٢١ بين اللد وناعن الامر الذي كان من شانه ان يؤدي الى اخراج القطار عن خطه .

والجدير بالذكر ان الشاهدين هما ولدان يهوديان في الرابعة عشر من اعمارهم قالوا انهما شاهدا براغي السكة موضوعة الى جانبها فقاما بالابلاغ !

ما تتعلمه واشنطن من اسرائيل

ستقرر الولايات المتحدة قبل نهاية هذا الشهر فيما اذا كانت ستقدم لاسرائيل كامل ما طلبته من مساعدة ، وهو مبلغ ٤٠ مليون دولار ، تقدم واشنطن جزءا منه للمشاريع الانشائية والجزء الاخر من فائض المواد الغذائية .

وبالرغم من انه يبدو واضحا ان الولايات المتحدة ستدفع هذا المبلغ لاسرائيل كاملا فان دولة العدو تحاول ان تظهر انها ستحصل على هذه المعونة بصعوبة . كي يبدو للرأي العام العالمي انها تعامل من قبل واشنطن على قدم المساواة مع بقية دول العالم .

والمعروف ان اسرائيل تحصل بصور مختلفة على اضعاف هذا المبلغ من الولايات المتحدة سنويا ولكن الـ ٤٠ مليون دولار تندرج تحت طلب اضافي .

وفي الوقت الذي بدأت فيه «المحادثات» بين اسرائيل والولايات المتحدة لاقرار الكيفية التي ستدفع فيها الاخيرة هذه المساعدة قال السناتور الاميركي ريبيكوف الذي شغل في عهد كندي وزارة الصحة انه سيتقدم الى جونسون ومجلس الشيوخ باقتراح لتقديم مساعدات لاسرائيل .

وجاء تصريح السناتور المذكور في فندق هيلتون في الارض المحتلة حيث ينزل في ضيافة دولة العدو .

وقال ريبيكوف : « لقد شاهدت في اسرائيل اشياء كثيرة يمكن للولايات المتحدة ان تتعلمها » ..

واعلن السناتور المذكور انه سيقدم مشروعا للكونغرس يطلب فيه ان تشترط الولايات المتحدة على اية دولة عربية تمنحها مساعدة او قرضا ان تقر وجود اسرائيل قبل تسلم القرض او المساعدة

ووعد السناتور الاميركي جمهور الصحفيين الذي كان يستمع اليه ان يقوم بجولة في الولايات المتحدة بعد عودته اليها يخطب فيها بالناس والمسؤولين شارحا « حاجة اسرائيل الى مساعدات مالية وعسكرية » ! .

□ □ □

توفي في القدس المحتلة متأثرا بجراحه الطالب العربي بدران جميل ميشيل « ٢٤ سنة » في نهاية الاسبوع الماضي .

وكان الشهيد قد قفز من قطار القدس المحتلة — تل ابيب وهو يسير باقصى سرعته عند قرية بتير على بعد ١٠ كيلو مترات من القدس في نقطة قريبة الى الحدود الاردنية .

وكان واضحا ان بدران هو طالب في الجامعة العبرية كان ينوي الفرار من الارض المحتلة .

ونشرت الصحف الاسرائيلية جملة واحدة من رسالة طويلة كان قد تركها لاهله تقول انه سيفر « لانني اشعر ان لامكان لي في هذه البلاد » .

علمت

مدير مكتب منظمة التحرير في احدى الدول العربية ، شغله الشاغل وعمله الدائب هو مهاجمة الحزبية والحزبيين وتحريض الفلسطينيين على بعضهم بدل العمل على تجميعهم .

المذكور ، طوال السنوات الـ ١٧ الماضية ، لم تكن له اية علاقة ، لا من قريب ولا من بعيد ، بأي نوع من انواع النضال العربي او الفلسطيني !

لم تعلم

تلقت منظمة فلسطينية سرية مؤخرا « تبرعا » من احد شيوخ دولة في الخليج العربي .

« التبرع » كان مبلغ مليوني ليرة لبنانية ... فقط لا غير ...

الحافز وراء التبرع : غير معروف .

ستعلم

شحنة ضخمة من السلاح وصلت مؤخرا الى ميناء عربي من دولة شرقية لحساب جهة فلسطينية .

الشحنة عبارة عن اسلحة خفيفة وقنابل .

وهذه اول بادرة من هذا النوع.

لا تصدق

زعمت هابوكر يوم ٥ — ١٢ ان منظمة التحرير الفلسطينية دفعت للمحامي الفرنسي مبلغا يعادل ٣٥ الف ليرة اسرائيلية وذلك مقابل استعداده للدفاع عن الفدائي الفلسطيني محمود بكر حجاز .

وتأتي هذه المزاعم في اعقاب ما اعلنته سلطات الامن المحتلة عن رفضها لقبول اي محام اجنبي للدفاع عن حجاز .

وكان المحامي الفرنسي جاك فرجيس قد شن حملة مع اسرائيل وقال في مقابلة اجراها معه على الهواء راديو الارض المحتلة ان « حجاز هو الذي ينبغي ان يضع دولة اسرائيل في قفص الاتهام » وليس العكس .

مجتمع اللصوص

● ذكرت (هابوكر) ان صبري محمد حسين من دير حنا في الجليل قد ربح في يانصيب (مفعال بايس) ٥٠،٠٠٠ ليرة اسرائيلية في السحب الذي جرى في ١٥ اكتوبر عام ١٩٦٤ . وقد اقام زدهر شابي دعوى في محكمة البداية بحيفا يطالب فيها بالمبلغ بحجة ان بطاقة اليانصيب التي ربحت المبلغ هي له وانه قد ارسل صبري ليشتري له ورقة يانصيب . وعندما علم بانها رابحة لم يسلمها له !

● وذكرت هابوكر ايضا ان صاحب ملحمة من تل ابيب قبض عليه يوم امس الاول وهو يبيع لحم حمير. وعندما حضر الطبيب البيطري لفحص اللحم استبدله صاحب الملحمة بلحم بقر . ولكن الشرطة استطاعت ان تضبط لحم الحمير ، وقد ساقت صاحب الملحمة الى المحكمة حيث اصدرت بحقه امر حبس لمدة ٧ ايام تمهيدا لمحاكمته .

ويعتقد ان لصاحب هذه الملحمة شركاء في هذه التجارة .

● وقالت الصحيفة ان شمعون فينجل وشموئيل صباح ، قد قبضت عليهما الشرطة واصدرت محكمة الصلح امرا بتوقيفهما لمدة ١٠ ايام رهن التحقيق .

ويعمل المتهمان في دائرة البريد القسم المحتل من القدس وقد اختلسا مبلغ ٣٠،٠٠٠ ليرة اسرائيلية .

الى اين وصل قانون انتخاب المجلس الوطني؟

اجتمعت اللجنة الاستشارية لدراسة قانون الانتخابات في القدس في مطلع الشهر الحالي وانتهت الى جملة اقتراحات تعديل اهمها اقتراح بزيادة عدد ممثلي الشعب عن طريق تخفيض عدد المواطنين الذين يحق لهم رفع ممثل الى المجلس الوطني

وسيصبح عدد الذين يحق لهم رفع ممثل عنهم الى المجلس بناء على الاقتراح الجديد ٣٠ الفا .

وسيجعل هذا الاقتراح عدد اعضاء المجلس الوطني المنتخب حوالي ٨٢ ممثلا .

وكانت اللجنة الاستشارية لدراسة قانون الانتخاب للمجلس الوطني لمنظمة التحرير الفلسطينية قد انبثقت عن مجموعة من اللجان الاستشارية الاقليمية التي انشئت في العواصم العربية لدراسة القانون .

ومثل عضو واحد فلسطيني لبنان في اللجنه الاستشاريه بالقدس واحد من المتحدة و ١٢ من الاردن واثنان من غزة واثنان من سوريا .

وكان بعض الاعضاء يميلون الى عرض وجهة نظر جديدة تطالب بحث وسيلة اخرى غير الانتخاب لتشكيل المجلس الوطني على اساس ان الانتخابات تواجه تعقيدات ومصاعب تحول دون تمثيل حقيقي للشعب الفلسطيني

واستمعت اللجنة الى طلب مماثل من العضو الفلسطيني القادم من سوريا والذي اعلن ان رأي اللجنة الاستشارية في سوريا هو اعتماد وسيلة اخرى غير الانتخابات لتشكيل المجلس الوطني .

ورفعت اللجنة اقتراحاتها التعديلية الى اللجنة التنفيذية لدراستها والانتهاء الى قرار وموعد .

منشور سري يوزعه عرب الارض المحتلة

أثناء الانتخابات الاخيرة حرص العدو على ان يحمل حملة دعاوية واسعة في اوساط عرب الارض المحتلة مستعملا كل الوسائل التي يمكن ان تخطر على البال لجذب الاصوات العربية الى جانب هذه القائمة او تلك .

وموسم الانتخابات في الارض المحتلة موسم تزدهر فيه الاكاذيب اكثر من المعتاد ، وتنتر فيه الوعود بكثرة لا يعرفها الدجال نفسه .. فالمعروف ان الاصوات العربية عمليا تقف خارج تلك اللعبة ، والعدو يسميها اصواتا معطلة وهو يبذل جهدا دائما ومسعورا لجذب هذه الاصوات ابان المعارك الانتخابية مستعملا وسائل الاغراء والضغط .

في الموسم الماضي جند العدو حفنة من رجاله ، جابوا القرى العربية طولا وعرضا مستعملين سلاحا جديدا هو سلاح الدين .. فقد انطلق رجال العدو وعملاؤه يتحدثون عن الدين، محاولين ان يوحوا لعرب الارض المحتلة ان آمالهم بالقوى التقدمية العربية في غير محله ، لانها « ملحدة » وان اعتمادهم على الدول العربية الثورية هو « كفر » لان تلك الدول كافرة ، وان عليهم ، ان يقطعوا الامل ؛ ان يهرعوا الى صناديق الاقتراع كي يكسبوا وجودهم في ظل الاحتلال على الاقل..

وبالرغم من ان هذه الدعوة الرخيصة لم تكن تنطلي على احد فقد فوجىء العدو بمنشور سري يوزع في كل القرى العربية ، يرد على تلك الادعاءات بصورة شجاعة ، ويفضح الواقع الذي يفرضه حكم الاغتصاب .

و « فلسطين » التي حصلت على هذا المنشور تقدمه لقرائها ، صوتا اخر يأتي من عرب الارض المحتلة ..

”اليس جامع حطين مقدسا ؟ فماذا فيه ؟ بغال يا هؤلاء !...ولكن هذا لا يهمكم !“

« الفيران تتصور القط ، ولو كان اجربا ، اقوى الحيوانات .. هكذا قالوا في الامثال العربية ، وهذا هو حال اعوان المباي الحاكم.. عرفناهم بلا ضمائر ، وعرفناهم بلا اخلاق ، كانوا ولا يزالون ديدانا لا تعرف غير الزحف على البطون ، كلاب صيد تعودت ، حتى لو خنقتها اللهاث ، اشباع صاحبها .

اما ان ينقلب هؤلاء الى « متدينين » فيتحدثون عن الاسلام ، والحلال والحرام، فذلك والحق يقال لم يتصوره احد !

عودة الى الوراء : هؤلاء العملاء اتعرفونهم ؟ انهم الذين رتلوا المدائح وغنوا التواشيح تمجيدا لغزوة اسيادهم المنكودة في سيناء والسويس .. كم مرة فركوا ايديهم فرحا والقنابل تهدم جوامع — شريفة كالازهر — في بور سعيد ورفح والعريش ! .

وما دمنا في الحديث عن دور العبادة ، فلا بأس ان نذكر لوجه الله والحقيقة والتاريخ بعض دور العبادة هنا حيث يتبختر العملاء والاذناب ..

اليس جامع حطين مقدسا ؟ فما ذا فيه ؟ بغال يا هؤلاء ؟

وجامع الزيت ؟ حانة ؟

وجامع عين حوض ؟ ستوديو تصوير ؟

وجامع صفد ، ؟ وعشرات من الجوامع الاخرى ؟ . طبيعي ، هذا لا يهمكم !

وماذا عن الفتاوى ؟

بعض حياء يا اقزام ! اين هي الفتوى التي تبيح لاسيادكم الاستيلاء على اوقاف المسلمين ؟ من هو الذي خول « الرب » الاكبر الذي تعبدون ان يسلب ريع الوقف الاسلامي الم يتخم الغاصب طوال ١٧ سنة ؟

لا غرابة ابدا في ان تنقلوا — يا رجال المباي — ما تقوله جريدة « .... » الصادرة في بيروت في هذه القضية ... واضح مصدركم في تأييد امام اليمن المخلوع. انه الجريدة ذاتها .. لقد تحول محررو جريدة «...» (فلان وفلان) وبقية الشلة الى محررين في جريدة « اليوم » التي تصدر في تل ابيب ! ولكن لماذا لا تنقلون ما تكتبه وكتبته روز اليوسف والصحف المصرية الاخرى حول هذا الموضوع ؟ لان ذلك لا يفيدكم ، ام ان (...) جريدة السفارة الاميركية في لبنان هي مصدر وحيكم الوحيد ؟

ان شتمكم للتقدميين العرب يهون امام سلب اسيادكم لحقوق الشعب العربي ، اسيادكم يسلبون الشعب العربي الفلسطيني وانتم لا شغل لكم سوى شتم كل من يطالب بحقوق هذا الشعب .. » .

العلاقات الايرانية الاسرائيلية وزيارة فيصل لطهران

وصل الملك فيصل الى طهران فى زيارة رسمية ، ورحبت اوساط من « طراز معين » بهذه الزيارة ، تارة لانها زيارة هامة تتم بين عاهلين اسلاميين ، وتارة لان العلاقات العربية الايرانية كانت طوال السنوات العشر الماضية علاقات متوترة وقد تسهم هذه الزيارة فى فكفكتها ؛ وتارة لانه اضحى من الضرورى ان يتلاقى زعيما بلدين كبيرين يحتلا رقعة سياسية بارزة شرقى قناة السويس وغربى الاتحاد السوفياتى .

ولكن قبل المضي فى محاولة استكشاف معنى الزيارة ينبغى اولا ان ننتهي من تحديد « الموقع » الايرانى الراهن ، كي نرى على ضوئه اين يمكن وضع تلك الزيارة، وكيف يمكن لها ان تاخذ معناها وتمارس مهمانها وتصل الى اهدافها .

من ناحية اولى فان العلاقات العربية — الايرانية تعانى من سلسلة نقاط ضعف يمكن ايجازها كالتالى:

اولا — تعتبر ايران نفسها عضوا فاعلا فى حلف السنتو الذى اخذ على عاتقه مجددا « ابوة » الرجعية العربية وتمثيل الاستعمار فى منطقة الشرق الاوسط .

ثانيا — تقود ايران بنفسها مهمة الاشراف على التحركات الكردية فى شمال العراق وتمويلها وفتح نوافذ تنفس لها ودعمها وتيسير فرصها الدعاوية طوال السنوات الخمس الاخيرة على الاقل ، وليس ثمة ما يشير بصورة حاسمة الى ان ايران تعتزم تبديل هذه السياسة .

ثالثا — تشكل ايران خزانا لا ينضب لسهول المهاجرين الايرانيين الذين يصبون فى بلدان الخليج العربى ويمارسون ما مارسته الصهيونية فى فلسطين قبل ربع قرن من تهديد لعروبة الخليج وتوفير اداة فعالة لالاعيب الاستعمار هناك .

رابعا — تمضي ايران الى ابعد من ذلك فتنسب لنفسها عددا من دول الخليج الصغيرة — ولم يقتنع البلاط الامبراطورى الايرانى الا مؤخرا بضرورة اطلاق سراح الكويت من هذه الادعاءات ، ولكن هذا البلاط ما يزال يصر على اعتبار البحرين مثلا ، جزءا من اراضيه .

هذا من حيث العلاقات العربية — الايرانية المباشرة ، ولكن يدخل فى هذا الحيز ايضا ما هو اخطر من ذلك — وهو علاقات ايران باسرائيل التى يعتبرها العرب من الخطورة بمكان كبير .

وقد بدات هذه العلاقات فى السنوات الاخيرة ولكنها تطورت بصورة جعلت الاوساط العربية تعتقد انها وصلت الى نقطة اللارجوع .

اذا شئنا الدقة فان هذه العلاقات طافت الى السطح بعد عام ١٩٥٦ — حين استطاعت اسرائيل الاتفاق مع ايران على شحن نفطها اليها عبر خليج العقبة .

وقد لاقت هذه الاتفاقية ارتياحا واسعا فى الاوساط الغربية التى جربت عام ١٩٥٦ قطع خطوط النفط العربية فى سوريا واثر ذلك على اقتصادها، ومضت فى تشجيعها عن طريق ربط القصر الامبراطوري ذاته بهذه المصلحة ربطا ماديا .

وتطورت العلاقات بعد ذلك الى ما هو ابعد من ذلك — لقد اضحى من المعروف الان ان عددا من كبار الضباط فى الجيش الايرانى يتلقى رواتب منتظمة من اسرائيل للمساعدة فى تعزيز النظام القائم وحمايته ، على اعتبار ان اسرائيل تستفيد من هذا النظام الى حد تعتبر ان حمايتها له يدخل فى صلب مصلحتها .

الان ، اين يمكن وضع معنى زيارة الملك فيصل لايران وسط هذه التعقيدات ؟

هل تريد الاموال السعودية ان تدحر النفوذ المالى الاسرائيلى فى ايران تمهيدا لتحطيم هذه العلاقة المشبوهة التى تقوى فى الاقتصاد والسياسة الاسرائيلية ؟

حلم جميل

هل يريد النفوذ السعودى انشاء علاقات قائمة على ما هو افضل من تسلل الايرانيين الى الخليج.

حلم جميل اخر .

هل تريد السعودية افهام طهران بان علاقتهما الوطيدة ابان حرب اليمن قد انتهى مبررها اثر ما جاء به مؤتمر الدار البيضاء ؟.

حلم جميل ثالث .

ورغم ذلك فان امام هذه الاحلام الثلاثة عالم من الواقع المرير ، وفى سبيل اكتشافه لا بد من الانتظار .

اسرار المفاوضات التي فشلت بين منظمة التحرير وحكومة الأردن

اعلن الشقيري ، رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية فشل مفاوضات المنظمة مع حكومة الاردن حول المشاريع التي قدمتها المنظمة للعمل هناك .

ولكن التفصيلات التي ظلت طي الكتمان حصلت عليها « فلسطين » مؤخرا وتنشرها فيما يلي :

وكان البحث بين وفد منظمة التحرير وبين ممثلي الحكومة الاردنية يرتكز حول ٣ قضايا رئيسية هي : الجباية والعمل العسكري والتنظيم الشعبي .

● الجباية

طلبت المنظمة من الحكومة الاردنية ان توافق وتقر نظام الجباية من كافة الموظفين الفلسطنين في المملكة على اساس النسبة التي اقرها مؤتمر القمة والتي تبلغ ٦ بالمئة من الدخل .

ولكن الحكومة الاردنية رفضت هذا الطلب تحت ستار سلسلة من المزاعم اولها انكار ان يكون مؤتمر القمة قد اقر هذه النسبة نهائيا ، وثانيها « ما سيؤدي اليه هذا العمل من تفريق بين اعضاء الاسرة الاردنية الواحدة » .

وقامت المنظمة بعد ذلك بتخفيض النسبة التي تطلبها الى ٣ بالمئة فقط ولكن الحكومة الاردنية اصرت على الرفض .

ومضت » المساومة « الى ابعد من ذلك فعرضت الحكومة الاردنية ان تقتطع نسبة واحد بالمئة فقط من دخول الموظفين ، وانتهت المفاوضات عند هذه النقطة .

● العمل العسكري

ولكن بحث مسالة الجيش الفلسطيني كانت اكثر صعوبة وتعسرا، وقد عرضت منظمة التحرير مشروعا يدعو الى تنظيم تجنيد اجباري بين صفوف فلسطينيي الاردن تصل حصيلته الى حوالي ٨٠ الف من جنود الاحتياط الا ان الحكومة الاردنية رفضت هذا المشروع جملة وتفصيلا .

وعرضت منظمة التحرير ، في مشروعها ، ان تولى بنفسها تسليح الجيش الفلسطيني بالمقدار الذي يحتاجه من السلاح والذخيرة ، شرط ان يكون هذا التسليح والتخزين تحت اشراف المنظمة وقيادة جيشها الا ان الحكومة الاردنية رفضت .

وقدم الاردن ، مقابل هذا المشروع، مشروعا يقضي بتولي الحكومة الاردنية تدريب سكان القرى الامامية شرط وضعهم داخل البسة الجيش الاردني وتحت قيادة ذلك الجيش وتسليحهم بالسلاح الاردني تحت اشراف وسلطة القيادة الاردنية .

الا ان منظمة التحرير رفضت — ولم يصل الامر في هذه الناحية الى اي اتفاق .

● التنظيم الشعبي

ورفض الاردن ، من ناحية ثالثة ، رفضا كليا مشروع التنظيم الشعبي الذي قدمته منظمة التحرير ، وامتنع عن مجرد البحث فيه كمبدأ .

وكانت وجهة نظر ممثلي الحكومة الاردنية في « المفاوضات » تقول ان « الاردن لديه تجربة مريرة من الفلسطينين المنظمين » وان الفلسطينيين الذين تنظموا في احزاب خلال الفترة الماضية قد قاموا باعمال ما تزال السلطات الاردنية تشكو منها .

واستعملت الحكومة الاردنية «نغمة» محببة لبعض قادة منظمة التحرير الهاجمة للحزبية ، وقالت ان فتح ابواب منظمة التحرير للتنظيم الفلسطيني ستحمل هؤلاء الحزبيين الى المنظمة وسيصبح « الصراع » بين المواطنين الفلسطينين شديدا ومعرقلا «للمنجزات»

وعادت الحكومة الاردنية الى وجهة نظرها التقليدية فقالت ان تنظيم الفسلطنين سيخلق » تمزقا في الاسرة الاردنية الواحدة « .

وهكذا انتهى هذا البند ايضا الى عدم الموافقة .

ولكن الحكومة الاردنية وعدت بحث مسالة انتخابات المجلس الوطني الفلسطيني « حين يأتي الوقت » .

● حيرة

وانتهت المفاوضات ، مرة اخرى ، الى الطريق المسدود .

والجدير بالذكر ان قيادة منظمة التحرير قد مرت في فترتي توتر مع الحكومة الاردنية كانت الاولى منها قبل المؤتمر الوطني الثاني .

وتبحث اللجنة التنفيذية الان طريقا الخروج من هذا الوضع الذي يوجه ضربة قوية لنضال الفلسيني .

وعلى الطرف الاخر تفكر الحكومة الاردنية بالخروج من هذا المازق بطريقة جديدة ، اذ ان الطريقة التي اعقبت الازمة الاولى كانت في نشر الوعود والتاكيد على امكانية ايجاد اتفاق .

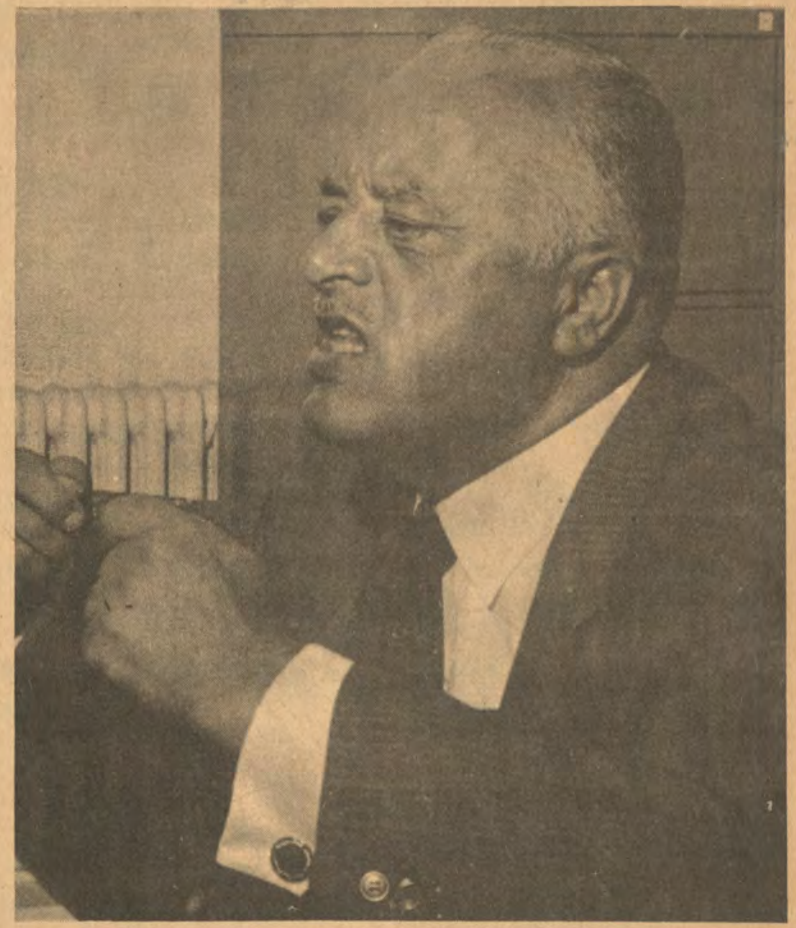

وتسري اشاعات عن احتمال اجراء تغيير وزاري ، وتنشط سفارات الاردن في كثير من العواصم العربية بين اوساط بعض الفلسطينين لخلق تشويش على المنظمة وعلى اقتراحاتها بشان العمل في ساحة الاردن .

● المنظمة تفكر

ويقترح بعض اعضاء اللجنة التنفيذية توجيه دعوة للمجلس الوطني لبحث هذه المسالة ، الا انه يسود اعتقاد بانه في حالة الدعوة فان الحكومة الاردنية تستطيع ان تضغط باتجاه تحصيل اكثرية تسحب الثقة من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير .

وتبحث المنظمة في اقتراحات اخرى تدعو الى دعوة مئة عضو فقط من المجلس الوطني لبحث المسالة ، على انه توجد صعوبات قانونية امام هذه الدعوة .

وتدرس المنظمة اقتراحا ثالثا يطالب بدعوة مئة مواطن فلسطيني من «اصحاب الحل والعقد» لبحث المسالة خارج نطاق المجلس الوطني .

ويرى اقتراح اخر ان تشكل اللجنة التنفيذية لجنة سرية من عدد محدود من الفلسطينين البارزين لدراسة الموضوع وتقديم تقرير كامل عنه لمنظمة .

المناورات الإسرائيلية الأخيرة :

مشهد للمناورات الاسرائيلة الأخيرة في النقب : دون الوسط .

دون الوسط — اعلان عن خوف من الجبهة الجنوبية — ذات اهداف سياسية

انهت دولة العدو في الاسبوع قبل الماضي مناوراتها في النقب ، وهي مناورات تحدث لاول مرة بهذه الكمية والنوعية .

وقال رابين بان مناورات مماثلة ستجري سنويا رغم الصعوبات التي تنطوي عليها .

وقال ان عشرة الاف جندي اشتركوا في المناورة وحوالي الفي سيارة ومئات من الدبابات .

والمعروف ان اسرائيل تملك خمسمئة دبابة .

وقال رابين ، وهو رئيس اركان الجيش الغاصب ، ان ٣ مواضيع قد اختبرت في المناورات المذكورة : « امتحان قوات الجيش ووصولها الى اهدافها ، واختبار القوات النظامية في غليانها ، وامتحان رجال الاحتياط الذين ينقلبون خلال يوم واحد من جمهور مدني الى قوة محاربة » .

وقد اكتسبت هذه المناورات معناها بسبب حادثين : الاولى انها جرت في النقب اعلانا عن شعور اسرائيلي بخطر تلك الجبهة امام القوة العربية والثانية ان اشكول اعلن في نهايتها ان على اسرائيل « ان تكون على استعداد لامكانية استخدام قوتها الضاربة ليس داخل حدودها ولكن في اراضي العدو ايضا » .

والمح اشكول الى انه يقول هذا الكلام ردا على تاكيدات جاءت من المتحدة بان الحرب مع اسرائيل قدر لا مفر منه .

وقال اشكول ان المناورة قصدت الى « امتحان قدرة قواتها على نقل الحرب الى الارض العربية اذا اقتضى الامر » ..

وهذا واحد من اوائل التصريحات المماثلة التي يذيعها اشكول بهذه اللهجة بالرغم من انه يصور نفسه لعالم على انه حفد سياسة بن غوريون المبنية على العدوان .

وقال المراقبون ان خطاب اشكول هو دليل جديد على ان « الروح العدوانية » موجودة في صلب تركيب اسرائيل بحيث يصعب على رئيس وزراء يصور نفسه عكس ذلك على تجنب مثل هذه الحقيقة .

والجدير بالذكر ان السلطات العدوة استبقت هذه المناورات بسلسلة من الاعمال القمعية في اوساط عرب النقب وبدو بئر السبع .

ويستنتج المراقبون العسكريون ان اجراء مناورات صحراوية موزعة في النقب يترجم خوف اسرائيل من «حادث ما « ممكن الوقوع في الجبهة الجنوبية .

وصف المراقبون العسكريون العالميون مناورات اسرائيل في النقب بانها كانت « دون المستوى الوسط وكانت غايتها سياسة اكثر من عسكرية » .

وقال هؤلاء المراقبون ان اشكول حريص على «تهيج» العساكر لاسرائيليين لتلافي تزايد اتجاه قادتهم نحو بن غوريون الذي ما يزال يتمتع بنفوذ واسع في اوساط كبار العسكريين .

ومن ناحية اخرى قال هؤلاء المراقبون ان المناورات تهدف ايضا الى « استعراض » القوة في النقب حيث يتوقع الاسرائيليون ان تكون هناك ساحة اي حرب استباقية يمكن ان تحدث فجاة .

فلسطين تقدم لكم غزة

تقدم فلسطين لقرائها ، فيما يلي ، بحثا دقيقا عن غزة ٠٠ موطيء القدم الذي يطل على ارضنا المحتلة من فوق شريط ساحلي ضيق محاصر ... قلعة الامل التي تعاني من افراط في كل شيء ٠٠ افراط في الشوق ، في العزيمة ، في الكثافة ، في البؤس ، في المعسكرات ...

الجزء الذي تبقى ...

يمتد قطاع غزه وهو الجزء الباقي للعرب من فلسطين المحتلة بطول جنوب شرقي البحر الابيض المتوسط مسافة (٤٥) كم وبعرض يتراوح ما بين ٥ — ٨ كم وتبلغ مساحته الكلية حوالي (٣٠٢) كيلو متر مربع اي ما يوازي بالتقريب (٣٠٢،٠٠٠) دونم والدونم هو وحده المساحة للارض هناك ويقدر بـ (١٠٠٠) م٢ اي ما يعادل ٤/١ فدان تقريبا . وبذلك يمكن القول ان مساحة القطاع تبلغ حوالي (٧٦،٠٠٠) فدان . يقدر الجزء المزروع منها حسب احصائات عام ١٩٥٦ حوالي (٣٠،٠٠٠) فدان معظمها ينحصر في شريط يمتد بطول القطاع يفصله عن ساحل البحر كثبان رملية عرضها من ٢ — ٣ كم ، تزداد المساحة المستغلة كلما اتجهنا شمالا ، حيث تكثر بيارات الموالح .

والارض معظمها رملية فيها نسبة كبيرة من املاح كربونات الصوديوم يتراوح ما بين ٥،٥٢ ٪ وقوة ترشيحها جيدة الا انها فقيرة من المواد العضوية وكثافة السكان في هذا القطاع غير عادية بالمرة نظرا لايوائه ما يقرب من ربع مليون لاجيء فلسطيني علاوة على السكان الاصليون البالغ عددهم حوالي (١١٣،٠٠٠) اي (٣٠،٠٠٠) نسمة للميل المربع وهي من اعلى نسب لازدحام السكان في العالم .

الحالة النفسية لاهل القطاع

تأثر اهل القطاع نفسيا بالاوضاع الاجتماعية السياسية وقد انعكس هذا التأثر في مجالات الحياة المختلفة . وقد كان للوضع السياسي الذي نجم بعد الحرب الفلسطينية في عام ٤٨ آثار فعالة واساسية في خلق القلق النفسي والخوف من مستقبل غامض وقد تمكن هذا القلق وذلك الخوف بعد عام ٥٦ بعد العدوان الثلاثي الذي سقط القطاع على اثره في ايدي العدو ومما ساعد على سوء الحالة النفسية لدى اهل القطاع طبيعة تركيبه من حيث انه عبارة عن شريط من الارض يبلغ طوله ٤٥ كيلو متر وعرضه بين ٥ — ٨ كيلومترات ويحيط به العدو من الشمال والشرق ومن الغرب البحر الذي يعتبر جبهة مفتوحة من الوجهة العسكرية وقد ثبت صحة ذلك عام ١٩٥٦ اثناء العدوان الثلاثي .

ومن العوامل التي اثرت في هذا المجال سوء وضع القطاع عسكريا فهو من الوجهة العسكرية ليس في مركز يؤهله لان يكون صالحا لنقطة هجوم او حتى كموقع دفاع .

ونتيجة ظروف القطاع الاقتصادية وللعوامل السابقة وغيرها التي خلقت النفسية القلقة خلقت الرغبة الاكيدة عند الفلسطينيين في النزوح للخارج والعمل هناك وقد بلغ عدد المتخلفين في العودة الى القطاع عدة آلاف وزاد هذا العدد هذا العام بالذات ، وقد برزت تلك المخاوف من المستقبل الغامض في احجام اصحاب رؤوس الاموال عن الدفع بها في مجال التصنيع وفي مجال المشاريع الطويلة الامد وبعيدة الانتاج نسبيا وتوجههم طلبا الى استغلال رؤوس اموالهم للانتاج السريع ومجال التجارة حتى اصبحت السمة العامة للقطاع السمة التجارية الاحتكارية ويكاد ينقسم السكان من حيث الوضع الاقتصادي الاستهلاكي الى قسمين كبيرين اصحاب رؤوس اموال « مستوردون » وهم في نفس الوقت المصدرون لمنتجات القطاع . و (مستهلكون) (معظم الشعب ويشمل العمال والموظفين) ولقد بعدت الهوة بين القسمين حتى لاصبح بامكان البعض منهم ان يضاعف راس ماله في مدى سنين على الاكثر ولا غرابة في ذلك ما دام في ايديهم مقابض التصريف النقدي ومورديه الاساسيين والكبيرين الاستيراد والتصدير ..

وقد زاد من شره التجار نجاحهم في تصريف الكماليات الاجنبية عن طريق التهريب للجمهورية العربية المتحدة .

ولقد برزت دلائل عدم الثقة بالمستقبل في الاعمال المصرفية ونستطيع أن نلمس ذلك من مقدار قيمة الاموال السائلة التي تحتفظ بها بنوك القطاع :

١ — بنك الاسكندرية — يحتفظ في في خزينته في القطاع بمبلغ لا يتجاوز « ٢٠٥١٣ » اي بمعدل ٥ ٪ من مجموع الودائع لدى البنك وهو يضطر لسحب مبلغ « ٥٠ » الف جنيه اذا اقتضى الامر من البنك العربي .

٢ — البنك العربي : وتحفظ فيه الحكومة ميزانيتها . يحتفظ بمبلغ في حدود (١٧٨،٠٠٠) جنيه اي بمعدل ١٧ ٪ من الودائع .

٣ — بنك الامة : لا يحتفظ الا بمقدار ١ ٪ من قيمة الودائع .

٤ — البنك العقاري : لا يحتفظ بأي رصيد في خزينته في القطاع ولا حتى بأي سجلات ولا يوجد فيه الا موظف واحد يتبع الادارة في القاهرة يعاونه موظفون محليون .

وقد نجمت هذه السياسة المحافظة التي تتبعها البنوك لعدم الثقة واستقرار الوضع في القطاع وقد سبق ان استولى العدو على اموال البنوك الموجودة في خزائنها وقت دخول اليهود ايام العدوان الثلاثي وتقدر المبالغ التي استولى عليها اليهود من البنك العربي مبلغ (١٤٧،٠٠٠) جنيه ومن بنك الامة (٦،٠٠٠) جنيه ولم يسلب من بنك الاسكندرية اي مبلغ لان صاحبه كان رعايا احد دول العدوان بنك « باركليس سابقا » .

تلاحظ آثار عدم الثقة في المستقبل على سياسة البنوك ومدى اقدامها ومساهمتها في التقدم الاقتصادي في نسبة المستقبل من احوال البنوك في اوجه النشاط الرئيسية وهي الخصم والاقراض التي تبلغ في حدود ٢٠ ٪ بالمقارنة الى حوالي ٦٠ ٪ للميزانية المجمله للبنوك التجارية في ج٠ع٠م٠

وحتى يكون هناك دور ايجابي للبنوك فيمكنها القيام بتمويل فروعات التنمية الاقتصادية للقطاع عن طريق دعوتها لاستغلال بعض مواردها في مؤسسة اقتصادية للتنميه يشترك فيها الادارة الحكومية والاهالي ايضا .

وسنعالج فيما يلي بشيء من التفصيل اوضاع القطاع من الزاويتين الاقتصادية

اولا — الناحية الاقتصادية

يعتمد دخل قطاع غزه كله تقريبا على الانتاج الزراعي ويقسم الى :

١ — زراعة موسمية وحسب احصاء عام ٦٢ / ٦٣ تظهر المساحة المزروعة بالدونمات . ومقدار الانتاج من هذه المساحة لا يكفي القطاع ويعتمد اعتمادا كليا على ما يستورده من الخارج .

وفيما يلي بعض الملاحظات

١ — الحبوب لا تكفي استهلاك القطاع ويستورد من الخارج .

٢ — الخضار لا تكفي ولكن في بعض السنوات التي يكثر فيها المطر يزيد ناتج البطيخ عن الاستهلاك المحلي وتصدر منه كميات محدودة .

٣ — التبغ تقوم عليه بعض مصانع السجاير الصغيرة والتي تستهلك في داخل القطاع .

٤ — زادت الآبار التي يستخرج ماؤها بالموتورات نتيجة زيادة التوسع في زراعة الحمضيات .

وانتاج القطاع من الفاكهة يستهلك محليا وطازجا ، ولا يصنع منه شيء ومزارع اشجار الفاكهة في تناقص حيث تستبدل بمزارع الحمضيات . اما بذر الخروع فيصدر للجمهورية . —

وتعتبر الحمضيات هي المادة النقدية بالقطاع وقد سنت قوانين جديدة بالنسبة للصادرات وهي :

١ — اخذ نسبة من النتائج تقدر بـ ١٠ ٪ للاستهلاك المحلي .

٢ — ارجاع نسبة من اثمان الكميات المصدرة للخارج بالعملة الصعبة .

٣ — وضعت ضريبة جديدة لها كل صندوق للحمضيات للمنظمة .

وتصدير القطاع عام ٦٢ — ٦٣ يعادل ٩١٣،٧٩٦ طن بثمن قدره ١٠،٣٧٤،٧٨٧ جنيه مصري .

د — مراعي :

لا توجد بالقطاع مراعي بالمعنى المفهوم وان وجد بعض الافراد القلائل الذين يزرعون مساحات ضئيلة من البرسيم لرعي ماشيتهم .

هـ — الاحراش :

الاشجار الخشبية لا توجد بالقطاع والاحراش محدودة وانواعها قليلة الفائدة .

الثروة الحيوانية :

في حدود : ١٥٠٠ راس بقر ، ٥٠٠ جمل ، ١٥،٠٠٠ رأس غنم وماعز . ٦٦٠ بغل ، ٢٥٠ خيول ، ١٥٠٠ حمير .

والثروة الحيوانية لا تكفي استهلاك القطاع من اللحوم ونجد ان هناك ازمة في اللحوم باستمرار . ويستورد القطاع من الابقار كميات كبيرة . بلغت منها سنة ٦٢ — ٦٣ ٤٢١٢ راسا بمبلغ ١١٦٩٥١ جنيه من الابقار . ٨٤٣٧ راس بمبلغ ٩٦٧٦٠ جنيه .

وترتفع الاسعار ارتفاعا جنونيا نتيجة عدم ضبط الرقابة التموينية على البيع للمستهلكين .

تربية نحل العسل :

بالقطاع مجال لتربية نحل العسل ويوجد بالقطاع مراعي غنية وخاصة في بساتين البرتقال ولكن كمية التربيه لا تزيد على ١٠٠٠ خلية نحل . ويمكن زيادتها . وكمية الانتاج لا تكفي الاستهلاك المحلي ويستورد القطاع من ج٠ع٠م٠ معظم احتياجاته .

صيد السمك :

يعمل بهذه المهنة في حدود ٧٤٩ صيادا مرخصا موزعين على القطاع كما يلي :

غزه ٥٠٠ صياد ، دير البلح ٦٣ صيادا ، خانيونس ١٢٥ ، رفح ٢١ صيادا .

هذا خلاف حوالي ٢٠٠ عامل يشتغلون على الشاطيء في تفريغ حمولة مراكب الصيد وترميمها واصلاح الشباك الى غير ذلك من الاعمال المتعلقة بالصيادين على الشاطيء .

ويبلغ عدد المراكب والمرخص لها بالصيد ٢٠٨ مركبا موزعا على القطاع كالاتي :

- غزه ٤٠ جرافة و١٠٨ فلايك وزورق آلي واحد .
- دير البلح ٣ جرافات ١٥ فلايك .
- قانيونس ١٠ جرافات ١٦ ملايك .
- رفح ٥ جرافات ١٠ فلايك .

والكمية المستخرجة في عام ١٩٦٣ تبلغ ٩٦،٥٣٨ كلغم بمبلغ ٦٤٤٥١ جنيه .

والملاحظ ان انتاج الاسماك لا يسمح باقامة مصنع للتعليب للاسباب التالية :

١ — ان متوسط ما يخص الفرد في القطاع بمعدل ٢،٥ كلغم سنويا وهذه كمية تقل كثيرا عن الكمية الواجب لكل فرد الحصول عليها حسب مقررات هيئة الاغذية والزراعة والتي تبلغ ١٣،٦ كلغم . من ذلك نرى جملة المحصول الممكن لا يكفي حاجة سكانه من هذا الغذاء البروتيني الضروري وخاصة ان اللحوم بالقطاع غالية الثمن .

٢ — اذا اجريت عملية التصنيع فستكون محصورة في حفظ انواع السردين والتي يبلغ محصولها بين ٥٥٠ طن الى ٦٥٠ طن وهي حوالي ٨٠ ٪ من جملة انتاج الاسماك بالقطاع ومن غير المعقول ان يستهلك هذا السردين المعلب داخل القطاع لانه في هذه الحالة يزداد بده بحيث يصبح في غير متناول دخول غالبية اهل القطاع .

٣ — معظم كميات السردين التي تعاد من السردين الصيفي الغير جيد والذي يصعب ايجاد سوق رائجة خارجية له .

صناعة النسيج :

من اهم الصناعات بالقطاع تقدر حوالي نصف الدخل الاجمالي للصناعات المختلفة وهي ليست مركزة في مكان واحد بل عباره عن انوال خشبية يدوية متفرقة في انحاء القطاع .

ويوجد بالقطاع مصنع ميكانيكي واحد فيه ٢٢ نول يعمل به حوالي ٤٥ عامل . وقد تكون اتحاد لاصحاب مصانع النسيج لرعاية مصالحهم وتنظيم هذه الصناعة والنهوض بها وما زال في البداية ويبلغ جملة عدد الانوال والمشتغلين بها كما هي سجلات الاتحاد حسب تسجيلات سنة ١٩٥٨ :

- غزة ٢٢٦ صاحب مصنع ١٠٨٠ نولا ، ١١٨٠ عاملا ، ٥٤٠ عاملة .
- خانيونس ٧٣ صاحب مصنع ، ٢١٣ نولا ، ٢١٣ عاملا ١١٠ عاملة .
- دير البلح ١٣ صاحب مصنع ، ٣٥ نولا ، ٣٥ عاملا ، ١٧ عاملة .

مما تقدم يلاحظ تدهور في هذه الصناعة وذلك للاسباب التالية :

١ — غزو البضائع والمنسوجات الاجنبية اسواق القطاع بأسعار لا يمكن ان تقف امامها اي منافسة من هذه الانوال اليدوية .

٢ — افتقار القطاع لآلات التجهيز الحديثة .

٣ — فتح باب الاستيراد على مصراعيه مما جعلهم يقبلون على استيراد البضائع الاجنبية التي تنتجها الانوال الميكانيكية .

صناعة الصابون :

ينتج في القطاع صابون عادي يمكنه ان يكفي حاجة السكان المحلية ولكن القطاع يستورد اصنافا اخرى .

هذه الملاحظات حول الوضع الاقتصادي محدودة القيمه لانها تتجه لاعطاء معلومات مجردة . وقد اخذ الموضوع هذا الاتجاه لعدم القدرة على تحديد الامكانيات الاقتصادية تحديدا علميا . وكذلك عدم وضوح امكانيات النهوض بمختلف انواع النشاطات الزراعية لان ذلك يمكن ان يكون من خلال دراسة متخصصة رسمية للقطاع .

بارغم من ذلك ففيما يلي بعض الملاحظات التي يمكن اعتبارها مقترحات :

١ — صيد الاسماك :

تكوين جمعية تعاونية للصيادين حتى يمكنها امداد الصيادين بالموتورات والشباك اللازمة علاوة على قيامها بالاغراض الاخرى للنهوض بهذه الفئة واهمها تسويق الاسماك عن طريق الجمعية التعاونية وحمايتهم من الملتزمين . ومدهم بحاجاتهم الاستهلاكية وادوات الصيد المختلفة .

٢ — الثروة الحيوانية :

١ — الارتقاء بنوع الماشية (البقر) وذلك عن طريق ادخال سلالات جيدة .

٢ — توفير مواد العلف وذلك عن طريق :

أ — زراعة نباتات المراعي التي تصلح لمثل اراضي القطاع — والتي تتحمل الجفاف والملوحة

ب — استيراد حاجات القطاع من الدقيق حبوبا وطحنها بالقطاع ثم الاستفادة من مخلفات الطحن كأعلاف للماشية .

٣ — تشجيع تربية نحل العسل : والذي سيفيد في اتمام عمليات التلقيح بالنسبة لاشجار الفاكهة حيث تزيد الانتاجية ٣٠ ٪ .

٤ — النسيج : أ — الارتقاء بعمليات التجهيز .

ب — حماية المنتجات المحلية .

٥ — صناعة عصير البرتقال والفاكهة : يبلغ جملة انتاج القطاع ٩١٣،٧٩٦ طن عام ١٩٦٣ واستغلال خمس الكمية ينتج ما يزيد على ٢،٥ مليون علبة عصير زنة كيلوغرام ويمكن ان يشمل صناعة بعض اصناف اخرى من الفواكه .

٦ — تشجيع التعاونيات :

أ — جمعية تعاونية لاصحاب البيارات لتسويق الحمضيات خصوصا بين صغار اصحاب البيارات .

ب — جمعية تعاونية لاصحاب الانوال اليدوية يكون من اغراضها الاولية اللازمة للاعضاء كالغزل وخلافه . كما تقوم بتجميع منتجات الاعضاء وارسالها للتجهيز في مصر الى ان تتمكن الجمعية من القيام بعمليات التجهيز بنفسها .

جـ — التعاون الاستهلاكي وفرض رقابة صارمة على اسلوب العمل في الجمعيات التي تنشأ .

التجارة بالقطاع :

الميزان التجاري خلال عام ١٩٦٣ :

قيمة البضائع المستوردة ٦،٩٥٨،٩٤٧ جنيها .

قيمة البضائع المصدرة ١،٥٤٨،٣٥٦ جنيها .

قيمة العجز في الميزان التجاري ٥،٤١٠،٥٩١ جنيها . جنيها .

ويلاحظ ان التجارة في القطاع حرة وهنالك احتكار للاستيراد من بعض الشركات وقد اكتسبت نفوذا واضحا انعكس على الراي العام . ومعظم البضائع التي تستورد كماليه مجال تصريفها للجمهورية العربية المتحدة عن طريق التهريب وقد كانت هنالك بعض مظاهر الضعف من حيث اهمال الرقابة بصفة عامة وقد تنبهت الحكومة ووضعت بعض القيود واكثر الاجراءات اثرا على التجار هي :

اولا — الاصلاح الجمركي حيث انتدب موظفون نزيهون وحازمون . وبذلك قضي تقريبا على التهريب بدون جمرك .

ثانيا — وضع حد لنزول القوات المسلحة الى غزة حيث كانت معظم البضائع تصرف عن طريقهم .

ثالثا — وضع حد للبعثات التي تزور القطاع من الجمهورية واصبحت مقيدة بمبلغ مقداره ٢٠ جنيها يحول عن طريق البنك .

ومهما يكن فلا يحل ازمة سيطرة التجار الا المؤسسة الرسمية للاستيراد والتصدير .

ثانيا — الناحية الاجتماعية :

كان قطاع غزه جزءا من لواء غزه الذي كان قائما سنة ١٩٤٨ والذي تقدر مساحته ١٣،٦٨٨،٥٠١ دونم مشتملا على قضاء غزه ومساحته ١،١١١،٥٠١ وقضاء بئر السبع ومساحته ١٢،٥٧٧،٠٠٠ دونم وقد اغتصبته العصابات الصهيونية باكمله وكان هو الذي يتنفس منه قطاع غزه .

وسنقصر البحث على النواحي التالية :

الاسكان :

عندما نزح اللاجئون الى البلاد المجاورة تاركين مساكنهم اتخذوا الكهوف وظلال الاشجار مساكن ومن حالفه الحظ اتخذ من بركسات الجيش البريطاني مسكنا له . وقامت الجمعيات الخيرية وخاصة الكويكرز بتقديم الخيام الى اللاجئين وعندما تسلمت وكالة هيئة الاغاثة والتشغيل اعمالها للاشراف على اللاجئين وفي سنة ١٩٥٣ بدأت تغيير الخيام بمساكن من الاسمنت ومسقوفة بالقرميد وهذه المساكن عبارة عن وحدات سكنية مقسمة الى اربعة غرف — الغرفة عبارة من ٣ م × ٣ م وتمنح هذه الغرفة الى العائلة المكونة من ٦ الى ٧ افراد وتستخدم هذه الغرفة بالاضافة الى النوم كمطبخ وحمام وجميع اللوازم المنزلية .

يقيم اللاجئون في قطاع غزه في ثمانية معسكرات منتشرة في القطاع .

وتعداد السكان بالقطاع حتى نهاية عام ١٩٦٣ هو ١١٣،١٥٦ من السكان الاصليين و ٢٨٣٩٩١ لاجئا مجموعهم ٣٩٧،١٤٧ نسمة .

ويتوزع اللاجئون على المعسكرات كما يلي :

- جباليا ٦٢٣٧ عائلة — ٣٤٤٧٣ مسجلا و ١١٣٠٤ غرفة .
- الشاطيء ٤٥٣٤ عائلة — ٢٦٢٩٥ مسجلا في ٧٤٣٦ غرفة .
- البريج ٣٢٣٠ عائلة — ١٢٨٥٣ مسجلا في ٣٧١٨ غرفة .
- الصيرات ٣١٣٤ عائلة — ١٨٦،١٥ مسجلا في ٥١٥٣ غرفة . —
- المغازي ١٥٣٦ عائلة — ٨٥٦١ مسجلا في ٢٥٦١ غرفة .
- دير البلح ١١٧١ عائلة — ٦٣٦٩ مسجلا في ١٩٣٣ غرفة .
- خانيونس ٤١٨٠ عائلة — ٢٤٨٧١ مسجلا في ٧٣٢٨ غرفة .
- رفح ٦٨١٦ عائلة — ٣٩٣١٧ مسجلا في ١١٣٧٣ غرفة .

وبهذا يصير المجموع ١٧١،٢٥٤ مسجلا ينتسبون الى ٢٩٨،٣٨ عائلة يسكنون ٥٠٨٠٦ غرفة .

واذا علم بأن عدد اللاجئين فوق الـ ٢٧٥ الف نجد ان الذين لا يقيمون بالمعسكرات ويسكنون بطرقهم الخاصة وخصوصا في بيوت من الطين وفي انحاء مدن وقرى القطاع والذين لم تتمكن الوكالة من ايجاد مساكن لهم حتى الان هو في حدود ١٠٠ الف فرد .

— ويلاحظ ان هنالك ٣٣،٦١٤ لا يستلمون تموينا منهم ٥٢٧٦ طفل لم يدرجوا في سجلات التموين والباقي للدخل حيث ان الوكالة تقوم بقطع تموين العائلة عندما يصل دخل اي فرد فيها ١٥ جنيه مصري شهريا مهما بلغ عدد افراد هذه العائلة .

● ● ●

... والتمزق الديني .. أيضاً

وقع اصطدام اخر بين المتدينين اليهود المتطرفين وبين متظاهرين ضد الاكراه الديني ـ وقد وقف رجال البوليس الاسرائيلي في وجه حوالي ١٠٠ سيارة اعدها متظاهرون ضد الاكراه ليطوفوا بها في انحاء القدس المحتلة ويسلموا في نهاية المطاف رسالة احتجاج ضد الاكراه الديني الى رئيس البلدية .

واشترك في هذه المظاهرة افراد من جمعية منع الاكراه الديني وممثلين عن هاعولام هازة ـ وقيبوصات وهشومير هصعير .

والجدير بالذكر ان هذه الاشتباكات التي تتكرر دائما قد ارتفعت حدتها مؤخرا بعد « الائتلاف البلدي » الذي ادى الى « بيع القدس للمتدينين » .

وتتمركز جماعات المتدينين بالقدس المحتلة فيما تحاول الجهات التي تسمي نفسها « مكافحة الاكراه الديني » اثبات قوتها في المكان ذاته .

ويعتبر المراقبون ان ما يحدث في هذا النطاق هو واحد من دلائل التمزق الاجتماعي في الارض المحتلة : فقد حرصت الصهيونية على اعتبار الدين اليهودي قومية قائمة بذاتها فاتاحت بهذا الاعتبار نمو تناقضات جديدة .

في الصور مشاهد لهذه الاشتباكات .

لنأخذ هذا الشعار الى مداه..

طرحت « فلسطين » في عددها الماضي موضوعا : لناخذ شعار توحيد اداة الثورة الفلسطينية الى مداه .

في المقال الماضي طرحت مبادىء اولية لمثل ذلك التوحيد مع تحفظ « فلسطين » انها ليست كافية باية صورة من الصور وانها ليست اكثر من بديهيات ، ولكن طرحها كان ضروريا للبدء من الدرجة الاولى .

ان الامل هو ان نصعد تلك البديهيات الى فوق .

هذا مقال اخر كتب في الاساس تحت عنوان « التحرك الشعبي ودور المثقفين » ولكن فلسطين رأت انه يستطيع ان يرد تحت شعارها الجديد ، فهو يتعامل مع فكرة اساسية : دور المثقفين الفلسطينيين في العمل على توحيد اداة الثورة .

وهو مطروح ايضا بمسؤولية صاحبه ـ للمناقشة .

المثقفون والثورة

بقلم عبد الله سمور

لم تحظ قضية عربية ، من اهتمام الرأي العام العربي ، بقدر ما حظيت به القضية الفلسطينية ولم تتناول اقلام المفكرين العرب ـ والفلسطينيين منهم بخاصة ـ قضية بالبحث والتحليل والتعليق والتعقيب ، بالقدر الذي تناولت به قضية فلسطين .. بل ان ما كتب في قضية فلسطين من كتب ومقالات ومحاضرات ... يكاد يفوق ما كتب في قضايا خطيرة كالوحدة والاشتراكية . (وهذا ليس بالكثير على قضية تحررية مثل قضية فلسطين) .

وهذا الاهتمام يعبر عن خطورة القضية واهميتها .. ولكن الذي يهمني في هذا المجال نوعية ما كتب ، ومدى الترابط بين الفكر النظري والعمل التحريري في فلسطين . لقد سمعنا الكثير ، وقرأنا الكثير ، وتكلمنا الكثير عن هذه القضية . وكنا نعبر عن احاسيسنا وامالنا اتجاه ما يقال بعبارة (بدنا عمل بدناش كلام) . وكثيرا ما كنا نتحمس لهذا الكاتب او ذاك ، ونهرع لسماع المحاضرات عن الكيان .. وتحويل الروافد .. وابعاد المعركة .. ثم نرجع على اعقابنا .. لم نرو ظمأ ولا شفينا غليلا .. كنا نتوق الى بصيص من نور .. يزيح الحجب والغشاوة عن عيوننا ، ويضعنا على الطريق الى فلسطين .

والتحرك العربي الرسمي ، في مجال القضية ، كان ولا زال رهنا بالظروف والاحداث ، ونتيجة للضغط الشعبي العربي ، وتبعا لتحركات العدو المتحررة من القيود . والمواقف العربية كانت على العموم مواقف دفاعية سلبية . بينما كانت مواقف العدو باستمرار مواقف هجومية : سبقتنا الى افريقيا ، وسبقتنا الى امريكا اللاتينية ، وسبقتنا الى تحويل مياه نهر الاردن ... وفي اشياء اخرى كثيرة كانت مجال ضجة كبيرة في السنين القليلة الماضية ، منها ما يتعلق بالمساعدات الخارجية لاسرائيل ، ومنها وثيقة الفاتيكان .....

لم يكن قصدي ان انتقد التحرك العربي الرسمي ، لان هذا التحرك الرسمي لا يملك من القدرة غير هذا ، ولا يستطيع الا هذا .... الا اذا زالت التناقضات الموجودة ، وتبدد الضباب وانقشعت السحب من سماء العمل العربي ، وابدل (جو عدم الثقة) بآخر مفعم بالتضحية والتضامن . وانما قصدت ان اخلص الى التحرك البديل الذي ما زال غائبا عن المسرح العربي في مجال القضية ، واعني به التحرك الشعبي في صفوف العرب وبين الفلسطينيين على وجه الخصوص ، والذي يملك نقل العمل التحريري العربي في فلسطين من الروتين الحكومي ، الى واقع متحرر من القيود ، يصهر الطاقات ويبلور الاحداث في اتجاه التحرير .

ولعل غياب هذا التحرك الشعبي المنظم هو الذي جمد القضية الفلسطينية في وضعها الذي آلت اليه عام ١٩٤٨ ، وقصرها على التحركات الرسمية الحكومية المحدودة وذات الطابع الروتيني ، مما افسح المجال للعديد من المهاترات والتلاعب المقصود وغير المقصود بالقضية . ووضع مصير فلسطين رهنا بتحقيق الاجماع العربي بكل متناقضاته ورهنا بايجاد الثقة بين اوضاع متباينة متباغضة (عينها على بعضها قبل ان تكون على اسرائيل) .

لقد كان هذا التحرك الشعبي المنظم ضرورة ملحة منذ سنة ١٩٤٨ ، واصبحت هذه الضرورة تتأكد باستمرار ، وبالحاح اكثر ، نتيجة لقصور العمل الرسمي الحكومي .

نحن ما زلنا نفتقر الى هذا التحرك الشعبي ليصلح ما افسده الدهر ، ويملأ الفراغ الذي خلقه التحرك الرسمي الحكومي ، ولكي ينفث النفس ، ويبعث الحياة في مئات القرارات ويجعلها واقعا عمليا نعيشه نضالا وكفاحا .

وما زال الوجود الفلسطيني يفتقر الى القيادة الشعبية ، التي تبلور احلامه وامانيه ، في العودة ضمن اطار تحريري شامل ، وتقوده حتى النصر .

ان ايجاد هذا التحرك الشعبي المنظم والقيادة الشعبية ضرورتان لا غنى عنهما لمعركة المصير في فلسطين .

ولكن من يملك ايجاد هذا التحرك ؟ ومن له القدرة على الاضطلاع بمسؤولية القيادة ؟ وكيف ؟ ومتى ؟

لن اناقش في هذا المجال الاحزاب والتنظيمات التي تعمل في نطاق القضية الفلسطينية . فاي منها لا يملك القدرة حتى الان على ان ينفرد بمثل هذا التحرك الشعبي وقيادته ، ولم يبلغ اي منها حتى الان الى مستوى الثقة عند جماهير شعبنا بحيث تلتف حوله وترتضي قيادته . وعلى الرغم من هذا فان هذه التنظيمات تملك مجتمعة ان تنهض بمثل هذا التحرك ، وان تقوده ، اذا ما توفرت لديها الوحدة الوطنية ، واتفقت على برنامج عمل مشترك ، وخلت المناورة جانبا ، وساد بينها الاخلاص ، وعمت الثقة والتضحية وادركت خطورة القضية الادراك الصحيح ، وارتفعت الى مستوى هذا الادراك

ان تحقيق الوحدة الوطنية في مجال القضية ، وبلورة قيادة شعبية واحدة ، ضرورة كبيرة من اجل القيام بتحرك شعبي ضمن مخطط تحريري واحد . ولكن تحقيق هذين المطلبين يتطلب جهدا كبيرا مخلصا من كافة الفئات المنظمة ويتطلب مزيدا من الحوار ، ومن الصراحة ، **ومن التضحية** ، وهنا اشدد **على التضحية** ، لاهميتها **في طرح المناورات الحزبية** الضيقة ، ووضع هذه التعليمات والفئات نفسها في **خدمة المصلحة الوطنية التحريرية** . ان شعار هذه المرحلة من العمل الشعبي يجب ان يكون: **الوحدة الوطنية ، والمصلحة الوطنية ، اولا قبل كل شيء .**

ان تحقيق هذه الوحدة الوطنية ، وايجاد هذا التحرك الشعبي ، وخلق القيادة الشعبية الواحدة ممكن اذا ما ادرك الجميع خطورة القضية ومتطلبات العمل الفلسطيني .

ان المفكرين والمثقفين الفلسطينيين يملكون تعجيل كل هذا ، وبلورته واقعا نضاليا نلمسه ونحس بوجوده ، اذا ما نزلوا الى الساح ، يعملون ويقربون وجهات النظر ، ويبلورونها في فكر ثوري يلتزمه الجميع .

لست اهون من شأن كتابة هؤلاء المثقفين . ولست اغفل من شأنهم . فقد ساهموا في توعية الشباب على الكثير من القضايا . ولكننا نريد من مثقفينا غير هذا ...

نريد مثقفين وكتابا ثوريين يرتفعون الى مستوى النضال الحقيقي فيصنعون الاحداث بدل تسجيلها والتعقيب عليها .

نريدهم مثقفين ملتزمين فكرا ونضالا .

نريد من هؤلاء ان يصلوا بين الفكر والعمل بجسر من نضالهم بنزولهم الى ميدان العمل بين الجماهير .

ونريد ان تنتهي عزلة الفكر عن العمل التحريري .

ونريد لمثقفينا وكتابنا ان يدركوا ان (الفكر غير الملتزم) لا ينتج ثورة ، ولا يبلور نضالا ، ولا يطور معركة . فلقد اثبت (الفكر غير الملتزم) فشله في كل مكان في العالم . لا صنع ثورة ، ولا حرر شعبا ، ولا انار طريق امة ، لانه فكر معزول عن واقع الجماهير وكفاحها . اما (الفكر الملتزم) فهو فكر منتج خلاق ، ينزل الى المعركة يطورها ويبلورها ، ويتفاعل مع احاسيس الشعب وامانيه ، ويجسدها جميعا في عمل ثوري ونضال واقعي ينتهي بالنصر وقد استطاع هذا (الفكر الملتزم) ان يخلق ثورات تحريرية قوية في كوبا والجزائر والصين وفيتنام وغيرها ... وان يدفعها في طريق النصر ..

ونريد لمثقفينا ان ينظروا للاحداث بمنظار جديد ، وضمن اطار جديد ، هو اطار العمل التحريري . كم يضيف هذا الحدث او ذاك الى المعركة ؟ وبم يقدم ؟ وبم يؤخر ؟

ونريد لهم ان يستبقوا الاحداث ، فيعدون الدراسات والابحاث ، وينبهون للخطر ويعملون على تلافيه معبئين الجماهير نفسيا وعمليا .

ونريد لهم ان يخططوا للمعركة تخطيطا واعيا دقيقا ، فيحددوا لعرب فلسطين دورهم في المعركة ، ويترجموا هذا الدور الى مسؤوليات محددة ، يقومون بتوزيعها ويشرفون على اخراجها واقعا عمليا نضاليا .

نريد لهم ان يضعوا حدا لعزلتهم عن الجماهير ، وان يتركوا بروجهم العاجية ، ون ينزلوا الى الساح ، بين الصفوف ، ينظمونها في جبهة واحدة .

ويجمعونها على قيادة شعبية واحدة ... كل له اختصاصه ، وكل يعرف واجبه ومسؤولياته .. حتى تبدأ المسيرة الشعبية على طريق الظفر في فلسطين .

وبالاختصار .. نريد فكرا ملتزما . يعي خطورة المعركة . فيترجم هذا الوعي الى مخطط تحريري عملي . يكون المثقفون من القوة الديناميكية المحركة والتنظيمات القائمة الاذرع التي تنتظم فيها جماهير شعبنا وطاقاتها ، مع تحديد للمسؤوليات وتوزيع لها . وتوجيه في تحرك شعبي واحد وتحت قيادة واحدة حتى النصر .

ليس هذا الكلام نقد لاحد ، ولا هو ضد احد ، انما هو دعوة مخلصة للعمل ... يحفزها امل .. امل كبير انما ستلقى استجابة .. ومع الاستجابة تحرك من المثقفين .

□□□

فلسطين والغرب

بقلم اثيل مانين

كتبت الروائية البريطانية « ايتل مانن » ، صديقة العرب التي سجلت مأساة فلسطين في روايتها « الطريق الى بئر السبع » مقالا .. لمجلة « شيكاغو اراب ستيودنت نيوز لتر » التي يصدرها الطلاب العرب في شيكاغو عنوانه : الجهل العام لقضية فلسطين في الغرب .

وفي هذا المقال اجابات على اسئلة يظل يطرحها العرب ، خصوصا اذا احتكوا مع الغربيين في مناقشة حول فلسطين ، ومن ناحية اخرى فان هذا المقال يعطي صورة لتفكير الغرب تجاه فلسطين ودوافع ذلك التفكير ..

وتترجم « فلسطين » لقرائها هذا الصوت الصديق الداوي الذي يوقف نفسه على خدمة قضيتنا المقدسة .

ليس هناك ثمة موضوع ذي اهمية بالغة ، ومع ذلك تجهله جمهرة الناس في الغرب ـ وتبدو غير مهتمة به ـ مثل موضوع فلسطين . ان الجهل بقضية فلسطين ليس مقتصرا على اولئك الذين لا يهتمون بالسياسة عادة كربات البيوت والموظفات والرجال الذين يعتبرون عدم « الاهتمام بالسياسة » فضيلة فقط ، وانما يمتد ليشمل ايضا اعضاء البرلمان والمنظمات السياسية والمثقفين ، وبشكل خاص اليساريين منهم .

ان حزب العمال البريطاني والحركة النقابية في انكلترا تؤيد الصهيونية . لماذا ؟ ان الجواب على هذا السؤال يبدو بالنسبة للعرب جميعهم ، كما اعرف من تجربتي في البلدان العربية ، ومن احتكاكي بالعرب في امريكا وبريطانيا ، محيراً .

انه دائما هو ذاته لا يتغير : خلال التاريخ ، ومنذ اقدم العصور ، واليهود مضطهدون من قبل جميع الامم ، وفي عهد هتلر والنازية وصل هذا الاضطهاد الى ذروته ولذلك من حق اليهود ان يكون لهم وطن خاص يستطيعون ان يشعروا فيه بالاطمئنان والاستقلال . ولذلك اذا ارادوا ان يملؤوها باليهود ويسموها « اسرائيل » فان من واجبنا منحهم تأييدنا وبركتنا !

ان القول بان فلسطين هي وطن اليهود منذ عهد التوراة اصبح اسطورة شائعة يقبلها الجميع ـ يقبلونها لدرجة انه لم يعد هناك احد يعتقد انه من الممكن مناقشتها

وعندما يذكر المرء ان اليهود كانوا وقت صدور « وعد بلفور » اقلية في فلسطين ، لا تزيد نسبتهم الى نسبة السكان المسلمين والمسيحيين عن ١٠ ٪ ، وانه حتى عندما قسمت فلسطين في عام ١٩٤٧ لايجاد دولة يهودية فيها لم يكن عددهم ـ رغم الهجرة التي نظمتها الحركة الصهيونية اليها ـ ليزيد عن الثلث ومع ذلك اعطاهم التقسيم ثلثي الارض ، عندما يذكر المرء هذه الحقائق التاريخية البسيطة ، التي يمكن التحقق منها بسهولة ، فان رد الفعل في الغرب يكون عادة هز الكتف تعبيرا عن عدم تصديق او اللامبالاة .

● اليهود امة ؟

وهناك ايضا الاسطورة الاخرى الشائعة بان اليهود يشكلون امة او عرقا : ان اسطورة كون اليهودية عرقا هي بالطبع عصبة الحركة الصهيونية واكثر الانكار اساسية في فلسفة « العودة » الى الارض الموعودة . وكل تذكير بأن اليهودي اليمني مثلا لا يربطه باليهودي الاميركي او الاوروبي اي رباط سوى الدين الذي ورثاه ونشأ عليه . والذي قد يكونان يمارسانه او لا يمارسانه ، كل تذكير بذلك لا يحمل اي تأثير في السامعين . وعندما يذكر المرء ان كون انسان ما يهوديا لا يعني اكثر من مجرد انه يحمل دينا معينا ، تماما كالمسلم او البوذي او المسيحي ، يجابهه السؤال : « لماذا يبدو كل اليهود اذن متشابهين؟ »

ان الجواب بالطبع هو انهم ليسوا كذلك . ان الفكرة الشائعة بأن اليهود كلهم قصار القامة ، سمر البشرة ، هي فكرة خاطئة ، مثلها في ذلك مثل الفكرة بأن كل العرب طوال القامة ، وملامحهم حادة بارزة .

ان هناك يهودا طوال القامة لهم عيون زرق وشعر اشقر ، تماما مثلما يوجد عرب ذو عيون زرق . ولم لا يكون وكلاهما من اصل سامي ؟ واذا كان المرء بحاجة الى دليل ابعد من ذلك لتبديد الاسطورة بان يهودية المرء تعني انتماءه الى امة او عرق خاص ، فان المرء يكفيه ان يذكر فقط بأن هناك يهودا عرب ـ يهودا ولدوا في البلدان العربية وكانت العربية هي لغتهم الام . ولكن عندما يذكر المرء ذلك فان انصار الصهيونية يبدون غير قادرين على الخلاص من خداع النفس . لانه من الاسهل عليهم الاستمرار في الاصرار على ان اليهود هم عرق ولهم وطن « يهودي » خاص .

● رعب اللاسامية .

ان الخوف في المانيا من ان يعتقد المرء « لا ساميا » قد بلغ اليوم الى حد انه لو تقدم الى وظيفة معينة يهودي ولا يهودي فان اليهودي ينال الوظيفة حتى ولو كانت مؤهلاته ادنى من مؤهلات الاخر ، لانه لو منعت الوظيفة عن اليهودي لاعتقد البعض بأن سبب المنع هو « اللا سامية » . ولهذا السبب الشعور بالذنب تجاه اليهود لما فعله النازيون بهم ـ لا يمكن نشر كتابي « الطريق الى بئر سبع » في المانيا الغربية والالمان الذين يسمح لهم ، بل يشجعون ، على قراءة « اكسودس » يجب ان لا يطلعوا على قصته « الخروج » الاخر ـ خروج مليون انسان ، يمثلون تقريبا كل السكان ، من فلسطين في عام ١٩٤٨ .

● فلسطين اللاجئين !

وفي قائمة الاساطير التي تشكل بمجموعها الجهل العام المحيط بقضية « فلسطين مقابل اسرائيل » هناك الاعتقاد المهترىء بان مشكلة فلسطين هي في الاساس مشكلة لاجئين ، يمكن الخلاص منها عن طريق تذويب النصف مليون لاجيء الذين يعيشون في المخيمات في الدول المضيفة . ومع هذا الاعتقاد هناك ايضا القناعة بانه لولا الحكومات « الشريرة » التي تبقيهم في المخيمات لاغراض الدعاية ، لكان ذوبانهم قد تم منذ زمن طويل .

ان الدكتور جون ديفز ، الذي كان الى عهد قريب مدير « وكالة هيئة الاغاثة الدولية » ، قد برهن بفعالية على خطأ هذه الاسطورة في خطابه الذي وجهه للمجلس اليهودي الاميركي المعادي للصهيونية في ايار الماضي . لقد دحض ديفز في خطابه الاعتقاد الشائع بان الحكومات العربية تعزل اللاجئين في المخيمات بقصد الحيلولة دون ذوبانهم ، مبينا ان كل اولئك الذين يمتلكون مهارة تحتاج اليها الدول المضيفة ، يجدون فيها عملا بسرعة . وهؤلاء في الغالب كانوا من سكان المدن في فلسطين . اما القادمون من الريف ، فان البلدان المضيفة التي تعاني هي ذاتها من فائض السكان الريفيين ، لا تستطيع امتصاصهم . واهم من ذلك ، اوضح الدكتور ديفز انه « حتى لو حلت مشكلة اللاجئين حلا كاملا ، فان هذا لن يحل النزاع الاسرائيلي العربي » . وفي تفصيله لهذه الفكرة ، ذكر الدكتور ديفز « ان وجود دولة اسرائيل في الشرق الاوسط يولد من المرارة العربية اكثر بكثير مما يتولد عن وجود مشكلة اللاجئين » . وفي تقييمه النهائي لطبيعة ومستقبل القضية يقول « حتى لو حلت مشكلة اللاجئين فجأة وبطريقة سحرية الان ، فان العداء والمقاومة العربية لاسرائيل لن تختلف اطلاقا عما هي عليه الان» .

ان العالم الغربي ، كما يؤكد ديفز ، لم يستطع حقيقة لا « طبيعة التفكير العربي . ولا عمق وشمول المشاعر العربية فيما يتعلق بفلسطين » .

ان كل الذين يعارضون الصهيونية ، اي كل العالم العربي وذاك العدد من الافراد في الغرب المدركين لحقيقة مشكلة فلسطين ، مقتنعون بذلك تماما . ان مشكلتنا هي ايجاد السبيل الى اختراق حواجز الجهل ، والتصورات المسبقة ، والاساطير والاخطاء المتبناة بعناد ، وشق الطريق امام فهم واضح للامور . ان العالم العربي لا يملك الجهاز الدعاوي الهائل الذي يملكه الصهيونيون ، ولذلك فهو يبدو غير قادر على احداث تأثير كبير على الصحافة والراديو والتلفزيون في الغرب ، وجميعها مجالات للصهيونية فيها نفوذ كبير . ان العرب عندما يمارسون حقهم في المقاطعة ، كما حدث في حالة قضية مانكروفست ، يساء فهمهم ويتهمون باللاسامية . وعندما يعلنون عن عزمهم على اتخاذ اجراءات لمنع تحويل روافد الاردن يتهمون بانهم حقودون ولا منطقيون ، بالرغم من ان الاردن نهر يتدفق عبر الارض العربية ، ويشكل بالنسبة لبلد كالاردن ، عصب الحياة نفسه . ماذا بامكان المرء اذن ان يفعل ليبدد ظلمة الجهل واللامبالاة واساءة الفهم التي تعاني منها القضية الفلسطينية في الغرب ، هذه القضية التي يعتبرها العرب اهم قضاياهم ؟

ان كل ما نستطيع ان نفعله نحن الافراد الذين يهمهم ان تسود العدالة والحق قليل نسبيا ، ولكنه ذو اهمية حيوية . انه بكل بساطة قول الحقيقة كلما وحيثما كان ذلك ممكنا ، والاحتفاظ بالايمان .. الايمان بان الحق في النهاية سوف ينتصر .

ان التاريخ قد برهن على ان الامبراطوريات ، والنظم الشريرة ، والاستعمار ، سوف تدمر نفسها في النهاية . وبالنسبة للدمار فان عوامل عديدة اقتصادية وسياسية واجتماعية يمكن ان تقود اليه . ولكن عبر الظلمة الى النور ، مدركين للعقبات الهائلة التي تقف في طريقنا ، فاننا سوف نستمر الى ان ننتصر ، بدون ان نفقد املنا للحظة واحدة .

علينا اذن ان نعيش في سبيل ما نؤمن به ، وان نموت ايضا في سبيله اذا دعت الحاجة لذلك .

ان كلماتنا هي كلمات القسم الذي اقسمه اعضاء المؤتمر الفلسطيني في القدس ـ « النضال طريقنا . الوعي ضوءنا . الايمان سلاحنا . التضحية واجبنا ... » .

ان الحاجة قد لا تدعونا جميعا ، او حتى اي منا ، الى التضحية . ولكن النضال والايمان يظل سلاحنا في النضال ويظل محك خلاصنا .

لماذا لا تكتب رسالة مثل هذه..؟

السادة ادارة مجلة فلسطين
المحرر ـ ص.ب : ٥٢٦٦
بيروت

تحية وبعد :

ارجو ان تسجلوا اسمي كواحد يرغب جدا في تسلم المجلد الكامل لمجلة « فلسطين » الذي يحوي ٢١ عددا هو مجموع ما سيعد منها حتى نهاية عام ١٩٦٥ .

ان تأكدي بأن المجلد سيكون انيقا وجامعا لـ ٣٧٢ صفحة كبيرة من صور الوطن السليب والمعلومات التي لا غنى عنها لاي فلسطيني وللابحاث الفكرية التي كتبتها خيرة الاقلام الفلسطينية ، ان تأكدي من ذلك كله يجعلني اسارع الى ان اطلب منكم الاحتفاظ لي بمجلد « فلسطين » وسأرسل لكم مبلغ ٢٥ ليرة لبنانية او ما يعادلها ثمنا له تضاف اليها اجرة البريد ..

واني ارسل هذه الرسالة الان لمعرفتي بان كمية المجلدات التي ستتوفر عندكم في نهاية هذا العام (بعد اسبوعين) ستكون كمية محدودة ..

المخلص : قارىء

بقلم محمد صالح يونس

يوسف الخطيب

« وانا الذي وطني ارتحال الشمس ملء الارض .. لكني بلا وطن ! منذ صرخت ؟ منذ صدقني ؟ »

يوسف الخطيب اروع من جعل فلسطين أناشيد خالدة عذبة على الشفاه أعطاها نهار عينيه وربيع شبابه ووهبها وهج اعصابه . فخلق من مأساة ضياع وطنه ، ملاحم ثورية طويله ، حددت واقع الانسان الفلسطيني فاذا هو ممزق الارض والنفس سليب الكرامة لانه بلا وطن يحيا في أحط مرحلة منذ كان تاريخه الى الان .. ورسمت ملامح غده فاذا بالفلسطيني « اللاجىء » هو المارد الجبار المسؤول الذي تنهار امام مشيئته كل القيم والمفاهيم الزائفة المتعفنة ... وبهذا كان يوسف الخطيب اللحن الثوري الهادر المنبثق من خضم المأساة . المجلجل الثائر في ملحمتنا الطويلة ... فكانت ملاحنه الغاضبة في « العيون الظماء للنور » . ورسم واقع شعبه ، في « عائدون » ، رسما شاعريا مملوءا بالخلجات والاحاسيس والثورة ، وبين معالم الطريق الى يافا وبياراتها فحرك ضمائر قومه الذين التحم مصيره معهم دون انفصال فكان لهم القائد الموجه والشاعر القومي الملتزم في « واحة الجحيم » .

بدأ ظهور يوسف الخطيب الادبي بعد النكبة . ثم أخذ اسمه يلمع بقوة بعد فوزه بالجائزة الاولى في مسابقة الاداب الشعرية ١٩٥٥ . ويوسف من مواليد فلسطين . ولما حدثت المأساة تشرد الى القسم الصامد في الضفة الغربية فأتم تعليمه الثانوي في كلية بير زيت القريبة من رام الله . وبعدها مارس مهنة التدريس في مدارس اخوانه « اللاجئين » . وكان أثناء مزاولته للتعليم منتسبا للجامعة السورية في دمشق ... وفي هذه الاثناء من حياته كان يكتب القصائد الثورية التي تعبر عن الروح الثائرة المتمردة ... وتحمس زملاء وزميلاتيوسف في الجامعة السورية فبذلوا جهودا مشكورة في اخراج مجموعته الشعرية الاولى « العيون الظماء للنور » .

ولما أنهى دراسته الجامعية ظل يمارس مهنة التعليم في رام الله الى ان حدثت انتكاسة الحكم الوطني في الاردن في الثالث عشر من نيسان عام ١٩٥٧ م. فلاحقته السلطات البوليسية في الاردن وألقت القبض عليه وسجن وبعد خروجه من السجن جاء الى دمشق . فنال فيها التقدير والاعجاب فوظف في اذاعتها . ومن دمشق أخذ يرسل اغاريده بالدعوة الى الثورة فكان ديوان « عائدون » الذي صدر عن دار الادب عام ١٩٥٩ م ... ولكن التقلبات السياسية أرغمت الشاعر على ترك دمشق فسافر الى الكويت واقام فيها بضعة شهور ولكنه ابعد عنها بسبب اتجاهاته السياسية وجاء الى بيروت واقام مدة فيها يعمل في صحافتها ولكن هنا ايضا وجد من يقول له : « غير مرغوب فيك » فحمل مأساة عمره وجراحها وزوجة واطفاله بعد ان عزت عليه اللقمة في كل بلاد العرب وذهب الى منفى بعيد عن الارهاب والدجل والتسلط ... ذهب الى هولندا ليعمل في اذاعتها وكان ذلك عام ١٩٦١ ومن هولندا كان يرسل أنغامه التي تمزق ضمير الحجر ... وكان نتاج هذه الغربة « واحة الجحيم » أو أنغام شوبان فلسطين كما يحلو لبعضهم ان يسميها ... ويقيم الان يوسف في دمشق موظفا في اذاعتها الى ان تتبلور مشيئةشعبه فيعود الى يافا ..

● « العيون الظماء للنور »

يبدو الشاعر في هذا الديوان قوي التعبير جميل التصوير والصياغة في شعره انسياب وطلاوة ، فيزيح اقنعة كثيرة عن قومه فاذا بعيونهم عطشى للضوء ولنور الحرية . وتتجلى في هذا الديوان ظاهرة التمرد على الاوضاع الزائفة العفنة فيضع نفسه موضع القدر المسير لامته ففي قصيدة مشيئة الجبار :

ومشيئتي قدر على اقدامه
تتمسح الايام والاقدار
وذروت في القطبين أرياح الردى
فالارض من بعدي لظى ودمار

أجل ما قيمة الدنيا اذا لقي الانسان نفسه ضائعة بعيدة عن جنان الخلد عن وطنه ؟. انه حاقد أبدا و « مجرم سيء » حتى يعود الى دياره :

انا حاقد . انا مجرم انا سيء
حتى تعود الى ذويها الدار

انه نار لا تخمد ومشيئته هي القدر والشوق الى الموت لانه طريق الحياة .

لم لا يعود ومن نزاه يحط آمال الرجال
وهناك في القفقاس قيد « زيوس » كان من الجبال
قد حطمته يد المشيئة ــ منذ الاف الليالي .

وما قيمة السلام ؟ وفيم يكون :

« ان اللاجئين اليوم أعداء السلام ».

ان التمرد والثورة هما مبرر وجوده ... انه ضائع فلا يجد نفسه الا اذا عزم على استرجاع وطنه من اليهود :

ودم العروبة لن يذل لطغمة
قاءت بها الافاق والامصار

ولكن هذه الثورة تستحيل في بعض قصائده الى بكاء وندب ويأس ففي قصيدة « العيد يأتي غدا » :

في الظلام الحزين أقرع ناقوسي
حذاذا على الطلول الدوائر
وأنادي في الريح أشتات قومي
فيجيب الصدى ، وصمت المقابر

ولكن ما يشفع ليوسف انها سحب عابره من اليأس تهزمها شمس ثورته اللاهبة حيث يقرر أن الثورة هي مبرر وجود الانسان الفلسطيني :

واذا انــتلم تثــرْ
فاندثــرْ
خذ لكفيك خنجرا
وانتحــرْ ...

والحرية بكل ابعادها ومفاهيمها الاصيلة ، والكرامة هي الانغام الاصيلة في مجمل قصائد هذا الديوان ولعل أروع معبر عن ذلك قصيدته « العيون الظماء للنور » التي فازت بالجائزة الاولى في مسابقة الاداب عن جدارة حيث صور الكرامة السليبة والحزن والهوان والاستعباد في أداء فني لاهب فسرد جرائم ، مصاصي دماء الانسان، رجال الاقطاع فتحس وانت تقرؤها انك تسمعها بلسان فلاح مضطهد :

من دموعي سقيت هذه السنابلْ
فاحصديها لسيدي يا مناجلْ
يا ليالي الشتاء لا تسفحي الدمع
غزيرا ، فالدمع فينا غزير
من مآقي أطفالنا وثكالانا
شتاء ، فكل يوم مطير
وغدا في الحصاد فيمعبد الشمس
ستكوي جباهنا والظهور

وبعد ان يسرد جرائم مصاصي دم الانسان تنفجر الغضبة وتندلع الثورة وتصل الملحمة أوجها :

وقديما كانت لنا هذه الارض
ولسنا اقنانها يا امير !
واذا نفخة من البعث في الصور
فتهتز في الرحاب القبور
ثم شعت أعماقنا البيض بالفجر
وماج السنا وضج النفير
والعيون الظماء للنور في الكهف
أفاقت وقد جلاها النور .

وغزل يوسف الخطيب في هذا الديوان رقيق وقوي يزخر بالحياة ، ولا يعادل رقته في غزله الا قوته في قصائده القومية :

تعالي أناجيك في قبلة
مجنحة الشوق والذكريات
مضمخة من شذى موطني
ومن فوح أنسامه الزاكيات
سأذكر في شفتيك الندى ،
وقطر العناقيد ، والداليات
سأذكر ضيعتنا ، والمربع
وموج السنابل ، والامسيات
ولوزاتنا ، وأراجيحنا
ونجوى العتايا على الرابيات .

عائدون

يبدو الشاعر يوسف الخطيب في ديوان « عائدون » أروع شاعريته بالنسبة لديوانه السابق « العيون الظماء للنور » من حيث القدرة على التطور والتجدد . فلقد استطاع في ديوان « عائدون » أن يجرد القصيدة، من الطابع الخطابي ، الذي كان يؤخذ على قصائده السابقة في ديوان « العيون الظماء للنور » وبذلك اصبح في شعره الجديد اقرب الى اللون المهموس . ولا سيما في قصائد العندليب المهاجر و « رثاء عبد النور » و « موال الراعي » و «اغنية الى نهاد » وبحيرة الزيتون .

ففي قصيدة العندليب المهاجر استطاع ان يكون الصوت العذب الذي يثير فيك الثورة والتمرد على الواقع الرتيب الذي تفرضه السياسات على حياة الفلسطيني. والقصيدة مناجاة لطائر رآه الشاعر وهو في دمشق مقبلا من الجنوب مهاجرا مثله من فلسطين واذا بهذه المناجاة حديث هادىء غاضب. فيه كآبة الذكرى عن وطن سليب ، وجراحات مؤلمة وثورة وعنفوان وتصميم على استرداد الوطن ومحو العار . وروعة هذه القصيدة تنبعث من هذا الحنين العجيب على خلق صور للهفة الغريب وهو يسأل :

أتراك مثلي يا رفيق تمر في الزمن
عبر المهالك والليالي السود والمحن
لكأن في عينيك بعض اللمح من وطني !
واكاد المح في وجومك لون مأساتي
جرحي ، وملحمتي ، وتشريدي وآهاتي .
كيف الحقول تركتها في عرس اذار
ومتى لويت جناحك الزاهي عن الدار؟
عجبا ! تراك أتيتنا من غير تذكار !
لو قشه مما يرف ببيدر البلد
خبأتها بين الجناح وخفقة الكبد
لو رملتان من المثلث ، أو ربا صفد
لو عشبة بيد ، ومزقة سوسن بيد !

القشة من بيدر البلد ، الرملتان من صفد او العشبة ومزقة السوسن .. كلها بطاقات تعبيرية تجسم مأساتنا وضياعنا وتمزقنا . وتدفعك لئن تصرخ :

داري ، وفي عيني والشفتين نجواك
لا كنت نسل عروبتي ان كنت أنساك

وفي قصيدة « مرثية عبد النور » يعالج الشاعر مأساة الموت من خلال مصرع فدائي فلسطيني . فيبرز المأساة بتصوير جوانبها الفرعية ومظاهرها الجانبية من حياة شعبنا الفلسطيني ومن الحياة الكبرى في الطبيعة حيث يلتحم الانسان حنينا الى التراب فيجعل من الطبيعة شاهدا على الفاجعة وملاذا في الجراح والعذاب والاستشهاد :

كوردة حمراء في سفح الخليل
كغصن عليق يلوح في الاصيل
عظام عبد النور ، جرحه الطليل
وفي العراء نام ليله الطويل
على السفوح الخضر ذلك الصباح
لا بلبل غنى، ولا ارتمى جناح
مصفقا على ملاعب الرياح
شهود موته ، براعم الاقاح
والسنديان والنسائم السماح
وشاح جبهة مريرة الكفاح
من غير أجراس تدق أو وداع
ترمدت في الطين جذوة الصراع
واغرورقت عيناه لحظة وضاع
رثاء عبد النور قصة الضياع
وبيت شعري في ملاحم الجياع
وكان جرحنا المداد واليراع .

واما قصيدة « موال الراعي الصغير » فلقد حاول يوسف الخطيب ان ينقل الى الشعر الفصيح بساطة الفن الشعبي الاصيل . ونجح في تجربته . اذ استطاع أن يدخل الى نطاق الفصحى صيغ عامية تدور في خيال العامة . وتستهوينا براعتها وعفويتها :

محبوب قلبي لو شدا في مرجنا حسون
لو زار نجم كوخنا ، لو نسمة الليمون
أوف
مرت على شباكنا لو نور الحنون
قالوا ، أتى مرسال ليلى ، يا هنا المجنون
محبوب قلبي لو تغني في الدوالي ناي
أوف
بلغ نسيم الغرب أحبابي ، هواكم زاد
غير الاسى والدمع ما خلفتمو لي زاد
أوف
مهما الليالي باعدتنا ، والملقى ما جاد
خلو ظلال الكرمل الزاهي لنا ميعاد
القى بدرب السرو من بعد الجوى ليلاى !!

وينقلنا يوسف الخطيب من جو الذكريات والدموع الى جو ربيعي حالم مليء بالحب ، ففي « اغنية الى نهاد » :

اهواك يا نيسان أيامي
أحياك في صحوي واحلامي
يكاد عمري ان يكون في هواك اغنية .

● « واحة الجحيم »

لقد برهن الشاعر يوسف الخطيب في هذا الديوان انه واسع الثقافة ولا سيما العربية الاصيلة وهذا ما يفتقر اليه معظم شعراء فلسطين بعد النكبة. واننا حين نقرأ شعره في « واحة الجحيم » يبدو أمامنا الكثير من الرموز والاساطير التي تتجلى في أشخاص واحداث من التاريخ العربي فيشير اشارات كثيرة ليقارن بين هجرة المسلمين الاوائل الذين وجدوا النجاشي ملك الحبشة ليحميهم من أعدائهم . والانصار ليناصروهم للعودة الى مكة ... فيسيطر علينا ثم ينقلنا الى الذهنية العربية القديمة فاذا نحن مهاجرو فلسطين :

لا نجاشي لنا في الارض ، لا انصار،
لا مأوى لنا تحت النجوم .
فاشردي يا غنم الله ، بلا وجه ،
على منتجع الشوك وهيمي .

وحينما تقرأ واحة الجحيم تقع عينيك على أسماء قديمة أخذت من التاريخ يستعين بها الشاعر ويستوحيها ليجعل من قصائده صورا حافلة بالحياة مليئة بالحركة ... فمن « هاشم » جد النبي ص . الى « تبوك » بداية ملحمة الوجود العربي ... من الاصنام الجاهلية الى محمد النبي باعث النهضة الى النجاشي ملك الحبشة والانصار .. فاذا بك تجد نفسك ماثلا كل المثول في التاريخ العربي .. وتفتح عينيك من الرؤى والاحلام فاذا بالجاهلية تعود من جديد ...

ما دهى الصحراء ، ترتد الى خلف،
الى كهف من الدهر نسيّ
يا تبوكا كلما مرت بها قافلة
ترعشها سقيا نبيّ
ذلك مد العين ، اطلال زمان
غائب في وهج الآل قصيّ
هاشم عاد ، وفي أكياسه تمر،
وخشخاش ، وسحر بدويّ
وتلاقينا .. رضينا لعبة الرعيان
في الاردن ، والطرش الغبي
ها هنا نحن ــ بلا يافا ــ متاع السيد
المولى ، وميراث الصبي !
ها هنا ، منذ صباح النفي ننساق
الى مذود رب هاشميّ
وافترشنا الزمن السائب ، سويناه
ظلا ، وحصيرا ، وعبيّ .

ويعود بنا الشاعر في قصيدة « نشور الخيام » الى جو النكبة فتزخر الانغام بالتعابير الحادة كشفرات السيوف . وبالصور الداكنة التي تسد منافذ الطريق على الحياة في وجودنا :

اذا اتيت في المساء حينا
ولم يكن لهاث ضوء او سنى
يلوح في الديجور
فلا تقل قبور
لان في الخيام ، داخل الخيام ،
مثل أجنة الشموس في الظلام
نحس نحن ما مخاض بعثنا
وموعد النشور
وان لمحت في عيوننا الذهول
واطرق الصغار عنك ، والكهول
ورابك السكون
فلا تقول منون
لان كل قلب يقدح الشرر
وخلف كل ضلع قدرة القدر
لانه اذا يدق في الطبول
تعلم من نكون

ولكم تحس في حاجتك للبكاء وانت تقرأ « بحيرة الزيتون » دون ان يشوبك شك بالنصر ، بنغمها المتأني الحزين حيث يجعلك في احساس دائم بالفاجعة :

تظل جدائل الزيتون طول العام مرخية
على دار لنافي وحشة الاطلال منسية
يلوح ركامها المهجور أشباحا ضبابية
وفيما يسقط الزيتون في الريح الخريفية
تفيض بحيرة مسحورة الاضواء قدسية !!

هنا ، اعطى يوسف الخطيب جدائل الزيتون صفة الارتخاء الارادي. وصور احزان الزيتون ومشاركته في الشعور بالمأساة بكلمة « مرخية » وعندئذ يطفح قلبك بالحزن المليء بالتوثب وحب التراب الذي يضم الزيتون والبحيرة المسحورة فتنتقل مع الشاعر لتهتف معه وانتما تنظران الى القرية المغصوبة من وراء الاسلاك :

اقريتنا ، تراك ، بلا ثراك الخصب
من نحن ؟
تكاد خيامنا ، حتى الخيام ، يريبها الظن
سوى انّا ، وان طال الزمان ، وشاخت الشن
ففي ارحام نسوتنا ، بذور الثأر تجتن .

والبيت الاخير رائع ، ان الرجل والمرأة الفلسطينية يخصبان للثأر وليس للذة .

لقد سما يوسف الخطيب بالانسان الفلسطيني الى الجو الانساني ، وجعل من الوطن ، والتراب، والانسان ،أناشيد مشبعة بالحنين صادقة رائعة حينماذابت احاسيسه في معاناة التجربة .

ورقدنا لصق موتانا من الكهف ،
واغفت بيننا حتى الفجيعة
ارضنا ، آلتنا الحدباء تطوينا ،
وممشانا على الارض الخديعة .

هذا في قصيدة « الطريق الى يافا » واما في قصيدة «دمشق والزمن الردىء» فهي نموذج من التفصيلات الكلاسيكية المتطورة . حيث يبدو فيها أقرب الى الهمس والايحاء والرمز والتعبير عن المأساة من الذات .. الباحثة ابدا عن الطريق :

ابليت نعلي فيالرمال ، وفي الجرود
ادق ابوابا وتدفعني :
ــ من انت ؟
ــ من عرب الخليل
ــ وعم تبحث
ــ عن ثرى حر ، وعن سكن
ــ هلا اقمت بنا ؟
ــ اقمت هنا ..
ــ فما يشقيك ؟
ــ همٌ ليس يبرحني .
ــ ما ذاك ؟...
ــ جرح الروح في اللطرون
ــ لم افهم عذابك
ــ كيف تفهمني ،
وانا الذي وطني ارتحال الشمس ملء الارض ،
لكنيبلا وطن !

وفي هذا الديوان رباعيات غنائية وجدانية تزخر بالصور الشعرية لقد وفق الخطيب بها كثيرا منها :

امنع الخمرة عني ، في فمي السنة
تهذي ، وفي صدري كلام
طائري الناري قد فياته صدري
وذهبت له السن ، ونام ..
امنع الخمرة في قلعة وجداني
رؤى اسرى ، واشواق حرام .
فرسي بدية الصهلة ، رعناء
جموح التوق ان ارخ اللجام .

هذا هو يوسف الخطيب في اشعاره براكين ثائرة تقذف كل ركام عفن زائف حول ذروتها وزمزمة رعد وهمهمة زلزال وحزن ملائكي يجمد الدمعة لينضم الى ملحمتنا الطويلة فيقترب الطريق الى يافا وبياراتها في ملحمة العودة الكبرى .

فلسطين
ملحق نصف شهري
يصدر عن
المحرر
صاحبها ومديرها العام
هشام ابوظهر
رئيس التحرير
غسان كنفاني
المدير المسؤول
توفيق خطاب

الغربة ونهر الخل

.. الى ارض البرتقال الحزين

انا بقطف عنب حزني في ليل الشوق .. وبهدي للغريب الاسمر عناقيده .. وابوس الثورة في ايده .. انا بهدي اللي قالوا له غريب انت : رشفة نار من كاسه .. وادوّر زي ماهوّه ... قضى عمره هنا يدوّر .. على ناسي .. وعلى ناسه .. واقول الكلمة للّي يقدر الكلمة .. اقول الكلمة لك يا راهب الاحزان .. اقول واهدي انا لفنان كلام منه .. قريته كتير هنا وهناك .. وفاض القلب .. عشان اكتب ولو مره رسالة شوق وكلمة حب !

ظلال الغربة في عيونكْ ..
وفي رموشكْ .. بحيرة نور
مزروعه بأحلى زهور ..
وقلبك يا غريب .. بستان
من الجنّة ...
بكي لما ..
هناك العندليب غنى ..
وفيه موّال من زنبق ..
بيشرب من جذور الشمس
وبيشرق ..
وشلال حزنْ ..
دموعه تعوم مع التيار
وفي بر الامان تغرق
غريب انتَ ! ...
غريب حتى في احزانك
وانسانك ...
يفتّش في قلوب الناسْ
عن الاحساس ...
ويلقي دمعة الحيرة
رماد في عيون الناس ..
وينزف يا غريب قلبك
ويهتف بك ...
« نسيت في غربتك غربتنا
يا انسان ..
نسيتْ كلمتنا يا طيب »
غريبْ انتَ ...
غريبْ حتى في نسيانك !
ضمير الربّ ...
يا ما بكيتْ النجمة على صدرك
عيونها في الشمال ودموعها
في قلبك ...
ويا ما بكيتْ عيونك ..
في ليلة حزينة شتّاية
من غيوم قلبها اسود
بتمطر ليل ..
ويغرق في رعودْها يا غريب
شمْسَك !
سنين ... وسنين ...
وعيونك بترمش شوق
وصوتك يا غريب مشنوق
وفي رعشة ايديك حفنة
تراب محروق ...
تراب هوّه اللي باقي لك
وهوه كلشيء في دنيتك
هوه مواويلك .....
« يا طير افرد على الوادي
جناح الشوق ..
واووف يابا .. وبغدادي »
ونسّمْ يا هوا بلادي
تراب صابرْ ..
وقلبك يا غريب صابرْ
وطيرك على الحدود طايرْ
بيهتف .. يا ملاك الخير
وصّل كلمتي للرب ..
فاض الصبر ..
فاض الصبر !.
سنين وسنين
زرعت الصبر ..
بذرة الحب
سقيته من دموع القلب
جداول نور ...
وخبّر يا غريب الصبر
في ضلوعكْ ..
وراح يفرش على خد الاسى
دموعك ..
وعمر الصبر يا طيّب
ما كان في تربتك
طيّب ...
جراح « ايوب »
تسبح في الرماد وتدوب
واحلف كل يوم باسمك
وبالتربة ..
شربنا كتير ..
شربنا كتير كاسات المرّ
والغربة
وفاض الصبر ..
جراح ايوب وولاده
هناك في المرتم عطشانة
هناك بيته في ضلّ التل ..
هناك مراعيه .. هناك مواشيه
غرقانه في نهر الخل ..

ملاك الخير
انا من بدري يا طيب ..
نسيت الصبر ..
مليته ...
انا من بدري .. من بدري
قتلته بصرخة من ايدي
ونهر الخل .. عديته ..
سقيته من عيونه الذل
قلتلّه :
سقيتني كتير يا ظالم ..
سقيتني كتير !
ما تشرب زي انا
ما شربت ..
اشرب وحدتك .. اشرب
ودوّر لك على تربة
يبت فيها جذر الصبر
هنا في بلادي ..

مات الصبر .. مات الصبر ..
هنا في بلادي من بدري ..
معاول في ايدين الفجر
تبوس الارض .. وبتضرب ..
هنا في بلادي من بدري
بنادق من شفايفها هديل
طاير على جناح الحمام الابيض ..
بينقر شرنقات القدر ..
تفقس يا ملاك الخير
قلوب خضرا ...
بتملا الكون بالتراتيل ..
وتملا الدنيا بالمواويل ..
وتصرخ .. اسمعوا يا خلق ..
اسمع يا غريب اسمع
لآخر مرة صوت ايوب .!

صلاح الدين الحسيني
غزه ــ ١٩٦٥

هذه الاغنية الرائعة مهداة الى جيل من الكتاب والشعراء الفلسطينيين كتبوا وغنوا مرارة التشرد والضياع على مدار سنوات اللجوء الطويلة : المرارة والشوق ونهور الخل والغربة ، وقد قصد الشاعر في اهدائها ذلك الجيل كله ــ لقد اجازت « فلسطين » لنفسها ان تحذف اسم الكاتب الذي اهديت القصيدة له والذي جاء في مقدمة القصيدة كي لا تغيب وراء الاسم آفاق هذه الاغنية الرائعة..

« غ . ك . »

يوسف الخطيب

فلسطين

في الصميم

● في الشهر الماضي احتفل ـ ككل عام بذكرى تقسيم فلسطين العربية ، وككل عام انتفخت الحناجر بالخطب الرنانة والنداءات العاطفية الحماسية . وككل عام ذهب المحتفلون بعد انتهاء الاحتفال الى بيوتهم وعلى الارجح الى سهراتهم المختلفة ، ناسين القضية برمتها كانهم كانوا في فيلم سينمائي سيء لم يستطع ان يترك في اذهانهم اي انطباع !

منذ زمن طويل ونحن نحتفل هكذا ، ومنذ زمن طويل وفلسطين اصبحت فرصة لابراز مواهب الخطابة والبلاغة والشعر المقفى لم تعد فلسطين في اذهان كل الذين يحتفلون بذكرى تقسيمها سوى مناسبة يتبارون فيها في مدح فلان وذم فلان ..

من الذي بنى هذا الجدار المنيع بين القضية وجماهيرها ؟.

سؤال يظل مطروحا حتى نجد ان الجدار قد بدأ يذوب ..

كيف يذوب الجدار ؟ ..

وهو سؤال اخر ايضا يشدنا لان نعالج المأساة مجددا من الاساس .

فهناك مثل يجب ان نضربه كلما تذكرنا فلسطين وهو لواء الاسكندرون الذي اغتصبته تركيا واصبح نصيبه كل عام مجرد احتفال خطابي لاحياء ذكراه .

.. حتى ان احد السذج تساءل مرة بغباء : « متى توفي اللواء اسكندرون هذا ؟ » وعلى ما في هذه الكلمة من جهل وعلى ما فيها ايضا من سخرية حادة من كل قضايانا فهل يعني ان كل قضية تمس كرامة العرب تموت حين يتحول الاهتمام بها الى خطابات واحتفالات ؟ ..

هذا ما يجعلنا اللحظة نخاف خوفا مريرا من ان تصبح فلسطين اسما لفتاة يتساءل احدهم في المستقبل « وفلسطين هذه متى ماتت ؟ »

منطق العودة يجب ان يتحول الى معركة حقيقية .. معركة قوامها البندقية والمحارب الشجاع قبل السياسي والخطيب البليغ ، قوامها الخاكي والزنود القوية قبل السموكن والايدي الناعمة المبرية الاظافر عند حلاق النساء ..

يجب ان تنتقل احتفالات التقسيم حتى العودة من ساحات عواصم البلاد العربية الى مناطق الحدود .. وهناك نستطيع ان نحكم حين ندعو الى الاحتفال ، على المتحمسين للقضية من خلال عددهم الذي حضر ..

يجب ان نبدأ لحظة النضال من هنا لنرى من هو المتحمس للعودة ومن هو الذي يفضل دفء بيته على ريح الحدود الباردة ..

عندئذ نستطيع ان نحكم اذا كان بين الذين يتحدثون كثيرا من هو متحمس لان يخوض المعركة ..

اما والحال هذه

فاسمحوا لنا ان نصفق للفدائيين الذين ، حتى لو كانوا فرديين كما يقال عنهم يعرضون امام اعيننا نتيجة العمل الجماعي منذ ثمانية عشر عاما طويلة .

□ ياسين رفاعيّة □

ابو غوش

ابو غوش : قرية صغيرة تقع بيوتها على سفح تلال خضراء ، تزدحم بقرميدها وجدرانها كأنها تطلب الدفء في جو معاد شديد البرودة والعدوان ، صامدة ، مسالمة ، الا ان موقعها يعطيها شخصية الرجل المتحفز .

تقع على بعد ١٤ كيلومترا من القدس العاصمة و ١٩ كيلومترا من رام الله على طريق « بدو ـ بيرزيت » .

يبلغ عدد سكانها الان ٨٦٠ نسمة تقريبا ، وكان احصاء ١٩٤٥ قد قال ان سكانها لا يتجاوزون الـ ٣٥٠ شخصا ، وكذلك فهي تبدو عائلة كبيرة واحدة اكثر مما هي قرية صغيرة . تبلغ مساحتها ٢١ دونما ، ويملك سكانها ارضا زراعية تبلغ مساحتها ٧٥٩٠ دونما الا ان هذه الملكية قد تضاءلت نتيجة لسلب العدو للاراضي ومصادرتها .

تلبس نساؤها الثوب الكتاني الاسود الطويل ، المطرز باللونين الاحمر والاخضر تتخلله خيطان صفراء بدقة متناهية ، وغطاء ابيض للرأس طويل ومطرز عن طرفه بنقوش حمراء رقيقة .

تزرع العنب ، وكانت تعرف باسم قرية العنب ، وسماها ياقوت في معجم البلدان باسم « حصن العنب من ارض المقدس » .

وهي قرية قديمة ، ذكرها ايضا ناصر خسرو في القرن الخامس الهجري وقال انها قرية العنب وقد رأينا ونحن قادمون اليها من اللطرون كثيرا من نبات السداب البري على الجبال وفي الصحراء ، ورأيت فيها عين ماء عذب يخرج من الصخر .

اهلها ، على قلتهم ، يتميزون بالصلابة ـ وقد دافعوا عن قريتهم في معارك ١٩٤٨ ببسالة وبأس وفقدوا عددا من محاربيهم في سلسلة من الاشتباكات المريرة مع العدو .

النازحون يكتبون

« فلسطين »
حسين حسن خليل
ـ غزة

لا زلت اذكر ما نطقت به الي
مع الغروب ..
يوم التقينا في ظلال الطهر ..
في صمت رهيب
اذ قلت لي :
« احببت فيك تحمسا ...
للثأر .. للوطن السليب
ونزاهة الخلق الكريم
وروعة الافق الرحيب
فاحمل سلاحك وانطلق
للحرب كالليث الغضوب
حتى نعيد العزة رغم الخطوب
لنعيد اقداس العروبة يا حبيبي
وهناك نبني عشنا ..
ونهس للفجر الحبيب ... »
لا زلت أذكر كل هذا يا فتاتي ..
وثقي بأني سوف أمضي في ثبات
رغم الليالي الحالكات
رغم الشقاء وقسوة المأساة
بل رغم الممات
فاذا سقطت على الثرى
ورأيتني .. ضحى رفاتي !
وبقبلة فيها حنان
شيعيني بالصلاة ..
واذا رجعت مظفرا
سأنال خير الامنيات
سنحقق المستقبل المنشود
رغم الحادثات ...
سنعود للوطن السليب ..
لارضنا .. رغم الطغاة ..
وهناك .. فوق السفح نبني
عشنا .. عش الحياة ..
لنسير في وقت الاصيل
على الرمال الناعمات
أو فوق هامات الروابي
والتلال العاليات
او ننحني في نشوة
تحت الظلال الوارفات
ونهس يا ليلاي ...
للفجر الذي ...
لا بد آت

صرخة فلسطين
عاطف دبور
ـ قانا صور

اخي ايها النازح عن أرض الجدود
اخي ايها الرابض خلف الحدود
اخي هلا تفكر أني نعود ؟
اجل سنصبح يوما جنود
غدا سنحطم كل القيود
ونرجع للارض ارض الجدود
ونغمس بالدم كل البنود
اجل انها صرخة الانبياء
تنادي الجميع ليوم اللقاء
تقول هلموا اليوم الفداء
فاما حياة واما فناء
فان البلاد تقول لكم
سئمت الفراق فما بالكم ؟!
فاني تقت الى ضمكم
وروح الشهيد تهيب بكم
تقول هلموا الى ارضكم
فلبوا النداء ...
وموتوا فداء
تراب الجدود

فدائيون كلنا
نزيه الحاج
ـ الرشيدية

من بلدتي المجيدة
براعم جديدة
تفتحت لتظهر
امالها البعيدة
فلسطين الحبيبة
زهورها البريئة
اصبحت كئيبة
شبابها .. فتياتها
تعلموا ان يحقدوا
لكنهم واحسرتي
كلهم قد يجلدوا
ويجلدوا بقسوة
فليعلم من يجلدوا
ايماننا لن نفقد
وانا سائرون
في طريق واحد
نسقيه من دمائنا
نزرعه ثأر العائد
فدائيون كلنا
لن يلين عزمنا
فمن يسلح جمعنا
ويضمد جرحنا

لن اصمت!
علي احمد الحاج

هل اصمت لا أثرثر لا ابوح
ان في صدري حديثا يكسر الصمت الثقيل
اتراني لا اعي غير القليل ؟
انا يا اماه نار للاعادي وسعير
هل تراني استريح
لا ولن اصمت ما دام في عرقي حياة
سأثور احطم الاغلال والقيدا